العلم الثقافي

المدير: عبد الله البقالي
سنة: 53
سنة التأسيس: 1969/2/7
الخميس 1 دجنبر 2022
الموافق 6 من جمادى الأولى 1444

10 ، شارع زنقة المرج حسان الرباط
Bach1969med@gmail.com

اللّعُوب الناطقةُ باسم الشُّعُوب !

سُبْحان مَنْ يضع سرَّهُ ليس فقط في أضْعف خلْقه بل في أوْهَن الأشياء، إنَّها الكُرة وَهي مُجرّد كُتلة منْ هوَاء، وما الحاجة لدِيبلوماسية تُقيم أبدَ الجوِّ فَي الطّائرة، إذا كانت رُقْعةُ ملْعبٍ مُعْشبة منْ أمْتار مَعْدُودة تُوفّر كل التّعب، ما الحاجةُ لمُعاهَدات الأحلام، للْقمم العربية ما هَوَى منْها وما صَعَدْ في أكثر من بلدْ، إذَا كان الشّارع يتّخذ بَالكُرة مواقفه الثّابتة التي تَخُصُّ الوطن وَالمُعْتَقدْ، ما الحاجة لخطاب سياسي يُراوح بين التّرْغيب والتّرْهيب، إذَا كانتَ الكُرة أقوى تعْبيرٍ يتجاوزُ سُلطة الشباك إلى الثّوْرة !

الكُرة هذه المَرّة كجائزة نُوبل حين ذهبت لأديب عربي لأوّل مرّة، تختلف عنْ باقي الكُرات في سنواتَ المونديال السابقة، لنقُلْ إنّها انعتقت ليْس فقط من الاحْتكار بل الاستعمَار الغرْبي، وها هي في بلد عربي تَجُرُّ العالم إلى لُعْبة أبْعد منَ اللّعب، تُذيقُه منْ كأسها المُتْرَع بالهُموم، ألَمْ تر بين الأعْلامَ التيَ توشح الملعب منْ جهاته الأربع، عَلم فلسطين تُجليه الجماهير عالياً، فإذا ضاقتِ الأرضُ واشْتدَّ الحصار على القُدْس، ها هي حلبةُ المُقاومة تتّسع بالكُرة ليهْتزَّ منْ باطن الأرض مَعَ كل هدف ألفُ شهيد، ها هِي الكُرة تعْقد أعلى قمَّة لتطْرُد إسرائيل بإجْماع كُل الجنْسيات وتنتهي الأكْذوبة، يَا للْهُتاف الذي يُزلْزل الأرْجَاءَ واصلاً بين الأرْض والسَّماء، يَا لَلأمل في الأعْيُن يستعينَ بالكُرة ليعيش الفرح ولو للحْظة عوَضَ الدَّوام المُسْتَمر للْوجع، شُكَراً للكُرَة ولكل الأنْفاسَ الَتي تختزنها مَع الهواء، فقد استطاعت أنْ تُوحدنا جغرافيا في قطر لأول مرة !

لم تعُد الكُرة مُجرّد فُرْجة كما يعْتقدُ البعض، أو سُكْرة سَرعان ما تَطير حين تَجف خمْرتُها في قعر كأسَ العالم، بل أوراقٌ سياسيةٌ أكْسَبها المُونديال الشّفافية اللازمة لتمْرير موْقف الشَّارع العربي، ضِدّاً في القرارت الحَكومية التي تُتَّخذ دون إرادة الشُّعوب، وعلى رأسْها التَّطبيع مع إسرائيل التي تنْتهز انشغال الرّأي العام بالمونديال، لتَمْعن في التَّنْكيل بَالفلسطينيين، تُهدِّم البيوت وتُسوِّد لائحة الشُّهداء كلّ يوم بأسماء جُدد، والأدْهى أنْ تَبْعث لقَطر مُراسلين عَلى أمل أنْ تُبيّض صحيفتها بالفرح الَذي في عيْنٍ المكان، لكن ردّ الجماهير العربية كانَ أسْرع من أيّ تردُّد أو خذلان سياسي، كان صفعةً مُدَوِّية في كُلِّ أرجاء المعْمُور، بدَّدت في لحْظة بثّ مُباشر، أكذوبة عَمَّرتْ حوالي مائة سنة على أرض الغير، واتَّفق الجميع دون حبْر أو ورق، أنَّه لا وُجود لشيء سُمِّيَ باطلاً إسرائيل، لاَ أبالغُ إذا قلتُ بفرْحة غَامرة، إنّ انتصار المُنْتخب المغربي، قد تضاعفَ وأصْبح انتصارين، ألمْ ترَ لأبواق الكيان الصّهيوني كيف ولّتْ خرساء مدحورة من ساحة اللّعب، هي التي لم تأت للمونديال إلا لتُبيِّض جرائم الاحْتلال !

الآن فقط أسْتطيعُ أنْ أُجاري المُعلِّق الرياضي حين يرْفعُ عقيرتهُ طرباً، وأقول الله.. الله على تلكُم الأهداف التي تبلْورت على ساحة الميدان الكُرويّة، في شكل مواقف صارخة، كانتْ أبلغ وأشدّ وقْعاً منَ التي دخلت في شباك الخَصْم، أمّا هذه الأهداف الأخيرة فيُمكن لكُلِّ منّا أنْ يُنْشئ مرماهُ بالمقاس الذي يتناسبُ مع حذائه الرِّياضي، وَيُلقي بين عارضَتيْها من الكُرات الكمِّية التي تُشْبع فرحهُ حدَّ التُّخْمة، بينما الأهداف الحَقيقيّة هي التي يُسجِّلها المرء في مرمى الحياة، وأهمُّها أنْ يحقّق المُواطن اكتفاءهُ البطني من اللُّقْمة، ولكن في الحُدود التي لا تتجاوز الأرجل إلى الرّأس وتجعل تفكيري ألُعوبة، يا للخُدَع السِّحرية لهذه الكرة حين تُصبح في نظر الأغنياء ترفاً، مُجرَّد خُضْرة تُوضع مع القَرَع على وفْرة منَ الطَّعام، أمَّا وهي تُخْرجُ الإنسان الفقير عن الطَّوْر ليَنْسى احتياجاته المَلِحَّة، تغدو للأسف تَطرُّفاً !

نُحسِّنُ وضْعنا الإجتماعي ونرْتقي في سُلَّم التعليم بالعُقول، أنا أيضاً أحبُّ الكُرة وأتأجّج بالحماسة دفاعاً عن القميص المغربي في كل الميادين، ولكن أفضّل أنْ يتناغم تألّقها مع تنامي وعي الفرد في المجتمع والتطور الاقتصادي للبلد، أفضّلُ أنْ أكون في وضْعٍ مُريح لأسْتمْتِع بمُراوغاتها وهي تتمنَّعْ،

محمد بشكار
bachkar_mohamed@yahoo.fr

حفل بالرباط لتقديم المنشورات الجديدة لبيت الشعر في المغرب

ينظّمُ بيت الشعر في المغرب حفل تقديم منشوراته الجديدة الصادرة مؤخرًا بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل - قطاع الثقافة - وذلك يوم غد الجمعة 2 دجنبر 2022 في الساعة السادسة مساء بالرواق الفني (تعبيرات) التابع لمؤسسة الرعاية لصندوق الإيداع والتدبير الكائن بساحة مولاي الحسن بالرباط.

ويتعلّق الأمر بالعناوين التالية:

- ديوان «حين فرّ يوم الاثنين»، للشاعر أحمد بلبداوي؛
- ديوان «يغنّون وهم يفكّون القمر من شباك الصيد»، للشاعر محمد الصابر؛
- ديوان» ظلال ضاحكة في شارع سوريالي»، للشاعر عبد السلام المساوي؛
- ديوان «اعترافات تحت التعذيب»، للشاعر رشيد نيني؛
- ديوان « حلم أعلى الوسادة» للشاعر محمد بشكار؛
- ديوان «أنفاس الكينونة»، للشاعر عبد الحق ميفراني؛
- ديوان «يوم ميلادك، نوّر اللوز»، للشاعرة دليلة فخري؛
- ديوان «عتبة تشايكوفسكي»، للشاعرة أمل الأخضر؛
- ديوان «خوذة بنصف رأس»، للشاعرة حفيظة الفارسي؛
- ديوان» كلّ ما تراه ليس لأحد»، للشاعر محمد أنور محمد؛

- ديوان «أتقرى أشهى ما في السراب»، للشاعر رشيد منسوم؛
- ديوان «أمسية قرب النهر»، للشاعر ابراهيم الكراوي؛
- ديوان «وجهي في النهر... ويدي في البياض»، للشّاعر عبد الحق بنرحمون؛
- ديوان «لا تقصص رؤياك على إخوتك»، للشاعر مبارك السريفي؛
- ديوان «الأبيل»، للشاعر المعتصم العلوي؛
- ديوان «مدارج الدائرة»، للشاعر حكيم عنكر؛
- كتاب «أرثر رامبو: كتابات، شهادات، إضاءات» ترجمة بنعيسى بوحمالة؛
- كتاب» الشعر والسينما» (تأليف جماعي)؛ تنسيق الشاعر عبد السلاوي المساوي والناقد السينمائي محمد شويكة، وهو ثمرة الندوة الوطنية التي عقدها بيت الشعر في المغرب والجمعية المغربية لنقاد السينما يومي 8 و9 نونبر 2019 بالمكتبة الوطنية بمدينة الرباط؛
- كتاب «لم نكن هناك»، للشاعر الإسباني جوردي دوثي، ترجمة سمير مودي؛
- **Je m'amuse de ma vie** للشاعرة وداد بنموسى، ترجمة سعيد حمود.

يقدّم الحفل الشاعر نجيب خداري.

تجدر الإشارة إلى أنّ الدعوة عامة لحضُور هذا الحفل الذي ينعقد بالرواق المشار إليه، والذي يحتضن المعرض الاستعادي عن الفنان التشكيلي الراحل الحسين طلال الذي افتتح يوم 24 نونبر 2022 ويستمر إلى غاية 14 مارس 2023.

عبد السلام سليمان

الوجه والقناع

رحلة إلى واشنطن

« الوجه والقناع (رحلة إلى واشنطن)»، عنوان رواية فريدة صدرت أخيرا للكاتب المغربي عبد السلام سليمان، تحكي عن رحلة ممتعة تأخذ القارئ إلى عوالم أخاذة، بمنهجية تعتمد عنصر المقارنة بين عالمنا العربي والمغربي بالخصوص والواقع الأمريكي، كما تلتقط المفارقات برهان جمالي وإبداعي خالصين.

نقرأ مثلا في الصفحة 98 هذا الوصف للمجتمع الأمريكي:»تولد المنتوجات والسلع المعروضة بوفرة، ووسائل الدعاية والإشهار الرغبة في الاستهلاك، الذي يخلق حاجات جديدة مصطنعة، ويصبح الخوف من فقدان هذه الأشياء مسيطرا، بل يصبح الخوف هو الدافع إلى مزيد من الاستهلاك. ويصبح الاستهلاك عند الكثير من الناس، وسيلة للخروج من قلقهم.. وبذلك يمنح الاستهلاك سعادة، ولكنها سعادة وهمية، سرعان ما تتبدد.. ثم تتجدد بالاستهلاك. ويدخل المواطن في دوامة جهنمية من دورة الاستهلاك والمزيد منه».

كان الكاتب دقيقا في تشريح مجموعة من الأمراض النفسية التي تنخر مجتمعا استهلاكيا بامتياز، يحسب أنه يعيش حياة طبيعية ولكنه من حيث لا يدري في طريقه للهلاك، وتحضرنا في هذا السياق كلمة مضيئة للكاتب «محمد كمل « حيث يقول: «هذه الرواية قد تجمعت فيها مزايا السهل الممتنع، وعمق الأحداث، والتنوع الثقافي وعالمية أمريكا وتلك الأسئلة الكبيرة - نحن - والغرب، أي ماهي الأشياء والتجارب والقضايا التي يحملها مثقف من الغرب -القنيطرة - إلى غرب الغرب واشنطن، وقد كان المؤلف ذكيا في رسم كل خطوط الحكاية وفي تحديد تجربة رجل مثقف اشتغل على التدريس، وحل بواشنطن. وبالتالي فهو رجل حكيم ورصين وله كل آليات التحليل العميق والواعي.. «الوجه والقناع « وضعنا بذكاء في عمق المجتمع الأمريكي الذي ديانته الدولار والربح والدهاء، وقد وضع هذا المجتمع الأمريكي تحت مجهره الروائي، وتحدث بعمق وأدب ورصانة عن تجربة إنسانية وحضارية عميقة».

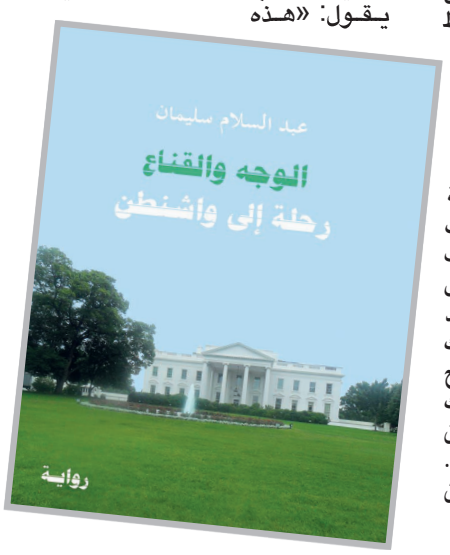

تقع الرواية الصادرة عن مطبعة وراقة بلال بفاس، في 190 صفحة من الحجم المتوسط، وقد صدرت في في نسختها الأولى سنة2021، تصميم الغلاف للأديب المتعدد المواهب الأستاذ العربي بنجلون.

عبد الله المتقي

يعطيك دودة

عن دار الكتاب بتونس العاصمة، رأت النور مجموعة قصصية للكاتب المغربي عبد الله المتقي اختار لها من العناوين «يعطيك دودة»، وأهداها لروح صديقه « سديف برنكي «، تقع المجموعة في 192 صفحة من القطع المتوسط، ويزين غلافها رسم كاريكاتوري من إنجاز الفنان المغربي عبدالغني الدهدوه، وتشتمل على قصص قصيرة جدا، نقرأ في المفتتح الذي يحمل عنوان "أكتب القليل لأني أعرف الكثير": "من أين أتيت التقطير القصصي؟ جئته من الصفعات البرقية في البيت والمدرسة والمخفر، من القرصات الحارقة والخاطفة للفقيه الضرير في الكتاب من طلقات المسدسات الكاتمة للصوت في الأفلام السينمائية».

وقبل أن يسدل الكاتب مدونته القصصية، يعلن عن صدور محكياته قريبا عن نفس دار الكتاب بعنوان « المرأة أكلت صاحبها»، يليه حوار كان قد أجراه معه الصحفي التونسي «وسام المختار» بجريدة الشروق.

عبدالحق ميفراني

خمائل في أرخبيل

علال الحجام يستقصي خطاب الميتالغة عند أدونيس

صدر أخيرا كتاب «خمائل في أرخبيل: قراءة في خطاب الميتالغة عند أدونيس»، للشاعر والباحث علال الحجام، عن دار سليكي إخوان بطنجة، ويقع في 340 صفحة من القطع الكبير، ويضم.

يقوم هذا الكتاب على «مجاز وحقيقة»؛ مجاز يدل على مجموعة من الأشجار الكثيفة، في مجموعة من الجزر الصغيرة المكسوة، بكتابة أجناس ميتالغوية مختلفة حول الشعر، تتجاور في نفس الآثار التي طرزها مبدع مفكر واحد هو أدونيس. وحقيقة تتصل بمتن مدروس يتطلب من الباحث علال الحجام، إلقاء الضوء على مصطلح الميتالغة من جهة، وتحديد مفهوم الخطاب من جهة ثانية. تحديد سياق الميتالغة، عند الباحث الحجام، يندرج ضمن صعوبة تحديد مجالات الكتابة غير الإبداعية لأدونيس، والتي يحدد سياقاتها وأقانيمها الباحث في النقد الأدبي ونظرية الأدب فضلا عن الشعرية. كما أن الأجناس، التي تتناول قضايا الأدب العامة، ممارسة ثقافية محكومة لدي أدونيس بالتكامل فيما بينها، مما يغدو من الصعب الحديث عن أحدها منفصلا عن الآخر. كما أن الأجناس الكتابية، حول الأدب، تنطلق من منطلق واحد هو النص الأدبي.

ينطلق كتاب «خمائل في أرخبيل قراءة في خطاب الميتالغة عند أدونيس» للباحث علال الحجام، من محاولة تجاوز نظرتين تحكمت، من منظوره، لمقاربات وقراءات كتبت عن أدونيس. أولاها يراها تمجيدية، حيث القبول اللامشروط لكتاباته لدرجة يفتقد معها أي حس نقدي. والثانية تتعلق بجبهة الرفض المطلق، حيث يصبح النقد «حلبة للتجريح». ولعل اختيار الباحث، علال الحجام، الخطاب والميتالغة، جعله ينظر الى الممارسة الميتالغوية عند أدونيس باعتبارها خطابا متعددا يتسم بالتمازج والتكامل، وكان من الصعب فصل النصوص التاريخية والنقدية والنظرية عن بعضها البعض. ويمثل «الثابت والمتحول»، مصنفا ميتالغويا «شاملا، حاول عمليا إزاحة التخوم بين النقد والتنظير والشعرية والتاريخ الأدبي».

وينطلق مهاد البحث من سمات الرؤية التحولية، عبر تتبع مسارات التطابق الملحوظ بين تجربة الشعراء التموزيين، والخطاب الميتالغوي حول الشعر عند أدونيس متجليا في حساسية التحول، وإعادة النظر في كل شيء. هذا الرهان المعرفي، دفع الباحث علال الحجام الى استجلاء الرؤية التحولية في الخطاب الميتالغوي عند أدونيس، تعني «ربط خطابه حول الشعر، وهو ما يشكل البنيوي، بالشروط السوسيوثقافية التي أفرزت هذا الخطاب وعملت على بلورته». من تم ينتقل الباحث الى محاذير التطبيق، من خلال التأكيد على أن هذا الخطاب لا يمكن رصده في أفق المناهج الخارجية لإلغائها النص، كما أن المتن الميتالغوي يتمتع باستقلال نسبي يجب استيعابه في كل عملية وصفية.

ويفترض هذا المسعى، المفاهيمي، إعادة النظر في طرق توظيف المناهج النقدية واستثمارها، ناهيك أن تاريخ تطور المناهج النقدية والفكرية إن هو إلا تاريخ مساءلة، دائمة، للمناهج السابقة ونقدها. ولعل اختيار منجز أدونيس، جاء باعتباره متأملا للشعر (ناقدا ومنظرا و مؤ ر خا) ، كما أن أعماله النقدية والنظرية تكاد تكون مواقف من الإبداع الشعري ومقوماته نظريا وتطبيقيا. وقد لاحظ الباحث، علال الحجام، تعددية الممارسة الميتالغوية عند أدونيس، من خلال حقول خاض فيها وساهم في إغناء مناقشتها (تاريخ الأدب، النقد الأدبي، نظرية الأدب»الشعرية»). يصر أدونيس، في مشروعه الثقافي، على ضرورة مساءلة الماضي تحليلا واستقصاء، إلى جانب توصيف الثقافة العربية الإسلامية وتحديد أولياتها، انتهاء بتطور بنيات الشعر المختلفة وتطور المجتمع العربي الإسلامي، مع ملاحظة أساسية، يوردها الباحث الحجام، أن عمل أدونيس، لا هو بالشعرية المحضة ولا هو بالتاريخ المحض للظواهر الأدبية.

واستنادا للنسق الحجاجي، يوظف أدونيس ثلاث وسائل عقلية (السببية والاستتباع والتفسير)، مركزا على الحجاج الفعلي، بما يقوم به من عمليات ذهنية. ووفق هذا المسعى، يسلك أدونيس مسلكين، أولهما الحجاج التأليفي والثاني الحجاج العقلي. وضمن سياق نقد النقد، يتجه الباحث علال الحجام الى إثارة قضية «إفلاس المشروع النقدي العربي»، باعتباره أقدم الممارسات الثقافية في الآداب العالمية (بعد النقد اليوناني)، وخطاب الأزمة في النقد العربي. إن خلل النقد، يعزوه أدونيس الى الصدور عن مواقع وتصورات بعيدة عن النص الأدبي، لذلك ينبع مقترح النقد الجديد، والذي يتجاوز الاتجاهين المدرسي والايديولوجي، ويؤسس لتقاليد جديدة تفي بحاجة الخطاب وتمنحنا المعرفة الجمالية الممكنة بجوهرها الكامنة.

إن كل تجربة شعرية، عند أدونيس، تخلق أسئلتها الخاصة، وتستدعي إطارا مناسبا لقراءتها. كما أن التجربة الشعرية، وفق هذا التصور، تعتبر مادة حية محكومة بروح التحول ولا تخضع للمعايير الثابتة ونمطية التصور، باعتبار الشعر رؤيا وكشفا واستبصارا. كما أن نقد الشعر يعد القصيدة عالما إبداعيا قائما الذات، وعليه ينتقل الباحث علال الحجام، في المبحث الثاني «بنية الشعر» الى جدل الشعري والميتالغوي. هناك إطاران اثنان، مسا في العمق «حداثتين» الشعرية العربية، من 1948 مع نازك والسياب والبياتي، ولحظة ثانية انطلقت 1957 مع «شعر» وتغير تصور بنية الكتابة ومكوناتها الداخلية ونسيجها الفني.

لقد نادى أدونيس بسن مفهوم جديد للكتابة، تنتفي فيه الحدود بين سائر أجناسها، غير أن مفهوم الكلية الإبداعية يبدو حاضرا بقوة في تصوره للعمل الأدبي عامة، والأثر الشعري على الخصوص. لقد وعى أدونيس بمرحلة انتقال من الواحد الشعري الى المتعدد، وهو ما أعطى بعدا أنطولوجيا شاملا لمفهوم الشعر من خلال تبني موقف محايد في تحديده للشعر، مازجا بين المنظورين الشعري والجمالي، مؤالفا بين المبدع والمتلقي، رغبة في تكوين تصور شامل. لذلك انطلق تفهيم أدونيس للشعر، بصفته رؤيا، من مساءلة جوهره الفكري والايديولوجي.

وبالعودة لطبيعة الخطاب الميتالغوي عند أدونيس، يحدد الباحث علال الحجام، مستدعيا مقولات «ج. جونيت» حول وظائف النشاط النقدي، الصنف الثالث الذي يؤطر طبيعة هذا الخطاب الميتالغوي من منظور إبداعي. فنصوص أدونيس النقدية والنظرية تعتبر مجالا آخر من مجالات التخييل، ممزوجا بقليل من التعقيل، لكن أفقها يكشف سماتها المحددة، من خلال تداخل الأجناس الميتالغوية، والتحرر من تحكمية المنهج، وغياب النص والإحالة المرجعية، وعلى ضوء ما تقدم يبرز منظوره لبنية الشعر واشتغال القصيدة في النقد العربي.

وارتباطا بالرؤية التحولية ورهان الحداثة، تعتبر هذه الأخيرة التيمة المهيمنة على الخطاب الميتالغوي الأدونيسي. كما أن رؤيوية الشعر عند أدونيس استطاعت أن تخلخل مفهوم الشعر ووظيفته، وتؤسس علاقات جديدة بموضوعه وخاصة علاقة الإنسان بالعالم. إن الرؤية التحولية للعالم، في الكتابة الميتالغوية عند أدونيس، تقوم على جدل الهدم والبناء وتتخذه أساسا لها، كما تجعل الحداثة وسيلتها الى الخلق والتجديد والحرية. هناك «حركة»، يسمها الباحث الحجام في دراسة كتابات أدونيس الميتالغوية، في رؤيته للكون والإبداع والإنسان. وهكذا يتضح أن الممارسة الثقافية والميتالغوية عند أدونيس، تتميز بحساسية تحولية تخضع كل شيء للشك والتساؤل، وهو ما يؤشر على شمولية الرؤية، تنضاف لشمولية التحول، ومن تم البحث عن تحديد مرجعياتها النابعة من انعكاس رؤيته الشعرية للعالم على رؤيته الميتالغوية.

هكذا تكبر أرخبيلات أدونيس، بتعبير الباحث الحجام، وتستمر خمائلها الجميلة في الامتداد. إن هناك تطابقا بين الرؤية «التموزية» في شعر أدونيس والرؤية التحولية في كتابته الميتالغوية، كأن من نتائجها توظيف الخطاب الميتالغوي دفاعا عن الخطاب الشعري. إن استجلاء الرؤية التحولية للعالم تبين أنها تتأسس على استراتيجية هدم قيم الثبات، وبناء قيم التحول على أنقاضها، ضمن جدل مستمر تقوده حركة في اتجاه اللامتناهي، وتطبعه سمات النفي والتساؤل وصيرورة الزمن والثنائية.

ولعل هذه الرؤية، هي ما تحكم في تبلور جموح الأنتلجنسيا العربية، وهي تستشرف المستقبل. ويتجلى بعضها في «جنوح» الكتاب الى إعادة قراءة وتفكيك كتابات أدونيس وتنظيراته. بعض من ما تبقى كي يستشرف أفق القصيدة العربية، والأهم الخطاب النقدي العربي في سعيه لبناء تصوراته للمستقبل.

صلاح الدين شكي

متعبون يكتبون للرماد سيرته الأليمة على ورق البردي، محاولين أن يجدوا سماء تشبه أحلامهم قليلا، حيث يكون للسهو سبق الاعتراف، على نول الشجن الراعف بشقوق ذاكرة لا تكفي، جعلت الحرف بعدها ينتعل حذاء اللغة ليسافر في فلوات ذات تتصيد مجازاتها بجسد يحترق وكلمات تنتفض أبعد ما يكون، فيغدو القول الشعري بهذه الصيغة هنا منفى جميلا لذات شاعرة اسمها ثريا مجدولين.

جسد الكلمات ينتفض بالتضاد

في ديوان «أبعد ما يكون» للشاعرة المغربية ثريا مجدولين

تتأجج لواعج الداخل عبر صنافة لأبعاد ومراحل الإبداع الست في عموميته، منطلقا من الرؤية الشعرية الأولى التي تسمى بالتحرك والاختيار، وصولا إلى الإنتاج والرؤية الشعرية الجديدة. وكل تجل في هذا السياق الجمالي ينحو بالذات المبدعة إلى تأسيس مشروعها الخاص في الكتابة عبر مستويين أساسيين هما: الهواية والاحتراف.

فأول هذه المستويات، يغوص في مدارج الصورة الشعرية ذاهبا بها إلى أرقى تجلياتها السيكولوجية، بوصف أن النفس البشرية تعمد إلى أسطرة شعورها الذاتي بالأشياء وفق ما تقتضيه العمليات الذهنية من إنجاز استعاري ترميزي عبر قنوات العقل الخيال؛ لأن الأسطورة بهذا المعنى هي أسمى ما ورثه الإنسان من استعارات لغوية كما أشار كاسيرر في كتابه «اللغة والأسطورة»، إذ يقول: " مهما اختلفت محتويات الأسطورة واللغة اختلافا شاسعا، فإن الشكل نفسه من التصور العقلي هو الذي يعمل في كلتيهما. وهذا الشكل يمكن للمرء أن يسميه بـ»الشكل الاستعاري"...وكثيرا ما يشار إلى أن الرابطة العقلية التي تربط بين الأسطورة واللغة هي الاستعارة."(1).

أما الثاني منها يتمثل في لغة النص الشعري نفسه، حيث تعمل الذات على نحت لغتها بشكل واضح من خلال ملاءمة عناصر الإيقاع النفسي مع الجملة الشعرية، باعتبار أن هذا التلاؤم صورة إيقاع من جهة، وصيغة من صيغ الإدراك بشكل عام، والمعرفة الشعرية بشكل خاص. والإدراك المقصود، في هذه الحالة، هو الإدراك النفسي الذي حدده الناقد المغربي أحمد الطريسي أعراب في كتابه «الشعرية بين المشابهة والرمزية» بالقول: «المعرفة الشعرية إذن تتلخص -في نظري-في المجموعات الثلاث التي أشرت إليها مجموعة تعتمد رؤية العين، ومجموعة ثانية تعتمد رؤية العقل، ومجموعة ثالثة تعتمد رؤية النفس.والبعد المعرفي في المنظومة اللغوية في هذا المستوى الثالث بعد نفسي أساسا، بمعنى أننا نجد أنفسنا أمام إدراك أسطوري للأشياء، هذا الإدراك الذي يقوم على تكسير الفواصل والحواجز، ليعطي بعدا معرفيا ذا علاقة برؤيا الشاعر أو الأديب»(2)، وحتى نتبين هذا الكلام من نص الشاعرة نسوق المثال الآتي:

وَطنٌ لا يَبْدَأ باسْمكَ
مَنفى
نهارٌ لا يجيءُ
من شفتيكَ
حجرٌ يتمطى
في الذاكرة كون كثيرٌ
وأنا مفردةٌ
لا أتقن أبجديَّتي
ولا أصل مُنْتهايَ
عَائدَةٌ
من مُفترق الْخَيالات
عَائدةٌ من صمت السَّراب
أملأ نصف الْكَأس لكَ
والنصف الآخر لاستعارة القصيد (3)،

نجد الشاعرة، في هذا المقطع من «أفتح نافذة في الحجر»، قد جمعت بين شعرية العري والفقد في حضرة الحلول لثنائية (الوطن/ الآخر)، لكونه تجليا بآذنا من مظاهر العراء الطافح بفداحة التساؤل عن وجوده الفلسفي في نسق النظم التركيبي للجملة الشعرية، بالمعنى التمثلي لمفهوم الآخر في الكتابة بوصفه باعثا محوريا للتماهي، مصداقا لقول جلال الدين الرومي: "أنا لك...فلا ترجعني إلي" الذي صدرت به متن الديوان. وهذا الذوبان اللامشروط، في الوطن/الآخر الضمني، لم يكن سوى نظام تخييلي لبنية التجلي والخفاء التي راهنت عليها الشاعرة منذ البداية. والمسألة هنا لم تتجاوز كونها تصفية حسابات تذاوتية سالفة على شوك الكلام. وهذا الأمر له حمولاته الدلالية والرمزية انطلاقا من تفرد صوت الشاعرة، معلنا عن نفسه عبر ضمير المتكلم الذي صير مفعول الشعرية تسريدا إيقاعيا بجرس سيكولوجي لا يكون إلا من ذات تعرف خطوها جيدا، وبناء على هذا يقول الشاعر والناقد المغربي عبد السلام المساوي في كتابه «وللمتلقي واسع التأويل": "إنها الذات في عريها الوجودي تروي قصتها مستندة إلى كثافة اللغة الشعرية، بعد أن ظفرت ببراءة الاختراع اللغوي، وشحذت حدود حدسها بما رأت وما عاشت وما وقفت عليه من مراجع وثقافات متنوعة، فأصبح بمقدورها أن تستوعب التفاصيل وتحولها إلى كتل من الدهشة"(4)، دهشة تدفع بهسيسها نحو بناء المضاعفة في حروف شاعرة الرماد، وذلك بكون اللايقين الحبري في إبداعها يلبس جسد الأنوثة على الورق شعرا، فالعري هنا صار طهرانيا تماما، غدت الكتابة فيه تصوفا آخر يعطي للجسدية الخاطئة تفاصيل التوبة النصوح في عابرية الروح الخالصة إلى ملكوت الإنسانية الكاتبة للذات، بوصفها المشتل الاعتباري لرمزيات تسوس معارج الكون، بصيغة التأنيث لمقامات ضلع عاشق يعزف بيات البوح بدرجاته الثمانية، في صبوة العتمة نكاية بالحلم، وهنا تقول الشاعرة:

جسدي المكتظُّ بالكنايات
يطير الآن حرا خفيفا
مثل وشاح الريح
يتكلم لغة الورد
يقف في مهب القلق
يُزيح موتا مترسبا في الأصابع
(...)
كان علي أن أعرف الفارق
بين جذوة القصيد
وأغصان الروح
كي أدرك جذور المعنى
(...)
كي أدير الفرح نحو دمي
وأحرض القوافي
لابتكار بحر جديد" (5)

هكذا أفترشت الشاعرة عتاد خساراتها رثاء للضوء المسلوخ على مصطبة الألم، معلنة نساكتها الجديدة

بضوع الليلك والقرنفل في فتوحات حرفها، آملة أن يكون للبياض توزيع مغاير بزمنية خاشعة التجلي، فالكرونولوجية التي ترتبها مجدولين لطقوسها الاستعارية، ما هي إلا استلهامات لسيرة الضوء في سدوم العتمة المنزاحة شغبا لغويا، يستفز شغف القارئ بشفاهية تعلن موتها انبعاثا مخمليا، يجدد مع المتلقي ألق الحضور فيه ومنه بكونه التحرر الممكن للآخر خفية، بحيث إن هذا البعث الذي أرادته الشاعرة لفراغات الذات البيضاء، والتي كان منشأها ذاتا ندا تبنيها من الداخل رغم أن خطابها، جاء محمولا على المفارقة التي حتمتها طبيعة المبحوث عنه في حنايا النقيض بنص «أكتب لأراك» كان يؤسس خيالاته، خارجا؛ لأن الشاعرة حاولت جاهدة ألا تبينه، لكن، الجسد فضح لغة الاكتظاظ الضاج بالكناية لكتابة تفاصيله المفقودة بشكل مخالف تماما، ففيه تتحدد ماهية الوجود الجمالي للأشياء المنسية، ومعها هوية الشاعرة الإبداعية، فعبر المرآة كشفت عن مكنونها المتأمل أمام ذاتها الكاتبة أولا، وصارت مكشوفة لذاتها المنكتبة ضمنا من خلال بياضات الحلم في طواطم الليل الذي أحاله القلق مدادا يخط أوراد القنوت الشعري، لسيزيفية الحروف المنهارة بدم القوافي على صخر الرتابة، وهذا ما تفصح عنه ضدية(أنا/أنت) في مستهل القصيدة ذاتها:

أنا وأنت

ضدان حميمان

لا أكون بغيرك

ولست خارجي

سوى ظل موت

أو تكاد... (6)

بكأس الوطن الفارغة، تحاول الشاعرة كنس الذاكرة من حلم يقظتها الهارب، في شعاب الخيال المبعثرة على طاولة «العشاء الأخير»بقايا صور... يشرب فيها الوهم نخب الأبدية، وهو يفتت صخب الذكريات بلهاث النسيان، فبين الحضور والغياب تنصب الحكاية للحرف فخاخها الوجيئة جنوب الروح، في تداع حر لا يعترف بالنهايات، استحالت معه الذات نقشا مسماريا في خراب العمر الوثير، إذ بهذه الدلالة أضحى الفعل الشعري يعيد تشكيل الذات المبدعة وفق رزنامة العقد الاستعاري للخيال الأدبي، حيث يقوم بناء المعنى الفكري المجرد على مسوغات الذوق والجمال في لغة الشعر المطلقة، وهذا في نظرنا لا يتأتى إلا إذا كان عنصر الشعرية تجل للتضاد باعتباره معمارا تصويريا تبيحه الذات الشاعرة شرف كينونتها في سياقات البوح الهادرة بموج الكلام دون زبد ؛لأن المعمارية التي نتحدث عنها في هذا الباب لا تستند القصيدة فيها إلى القواعد التداولية للغة، فالشعر لغة شديدة التعقيد، وهي مبنية على كيمياء التناقض، وهذا السياق أكده الناقد الفرنسي جون كوهين في كتابه «بنية اللغة الشعرية بالقول": "إن القصيدة الشعرية هي كيمياء الفعل التي تحدث عنها رامبو تلك الكيمياء التي تجتمع بفضلها داخل الجملة كلمات لا تجتمع من وجهة نظر المعايير الاستعمالية للغة"(7)، فاتساع الرؤيا وضيق العبارة جعل ليل الشاعرة قلقا نفري القسمات، وكأس الفروسية ظلت خاوية بحجم الخيبة التي ألحت عليها أن تسرب صوف حنينها أرقا بين أمسين وخيال، إذ كان اللقاء اقترافا لجنون الصواب عن وعي مسبق بالنسيج، مما يسمح بإحياء الرميم من البقايا على بساط الصلابة والهشاشة، ففكت الحروف النافرة أزرار التيه لتغني للحياة ما تبقى من مزامير الأرق قائلة:

"أتلاشى مثل الشذى القديم

في ذاكرة المكان

ألملم ما فاض من أرق

على ضفة الجسد الرميم

أفك أزرار الليل

لألقاك

(***)

أستعيد نبيذ ريقك

أستعيد مراياي العطشى

لألقاك» (8)،

وفي هذا الإطار نلاحظ علو صوت الشاعرة وطغيانه بشكل منولوجي، بالرغم من وجود مخاطب خارجي تمت الإشارة إليه بأنماط متعددة، مما يفرض علينا قراءة هذا التفرد بصيغة الجمع، تلك التنويعات في الحقيقة عبارة عن أنوات ولدت تبعا لحاجة الشاعرة الوجودية من جهة، وكونها ذواتا تعبر عن حيوات «الأنا» التي تلبست الذات الشاعرة عبر مشوار مائز من التجريب الشعري حفره السهل الممتنع في لغة ظفرت منذ انطلاقتها بالبراءة البنائية دون الإغراق في اعمالات الهدم والبناء الذي يضطلع بها الشعر في جل أطواره، وهذا ما يمكن أن نسميه شعرية الدفقات المتدرجة، تجريب يسمح بخلق مساحات قول مغاير بجبة حداثية الأسس، وبالتالي نجد أنفسنا أمام سيكولوجيا الحدث الذي يتخذ من التذكر منطلقا للحظاته التصويرية فاسحا للذات الطريق كي ترسم حلمها من عماء الذاكرة مدحرجة النسيان خارج الرحيل، حيث شفيف الاسم الجريح بالانتظار في الأمكنة يتلو قرآن الوجود بحفيف الريح وغناءات الناي الحزينة، وهنا يؤكد الناقد المغربي «محمد رمصيص» هذا البعد بقوله : « التذكر يجعل الذات الشاعرة تقيم في زمنين ومكانين في ذات الآن، وهذا النوسان بين الهنا والهناك يمنح الشاعر سلطة التمرد على خطية الحياة وصنمية الزمن وإجبارية الإقامة في المكان الواحد. لكن في مقابل التذكر، يقدم النسيان المقصود نفسه كآلية جمالية لإنتاج قصيدة رشيقة تتغذى على الجمل القصيرة والصور المكتنزة...» (9)، الشيء الذي يحيل مباشرة على لغة الفقد من جديد، هذه المرة بمنطق التذكر والنسيان الذي عبد مسالك الألم لمفردات ذات تصنع فرحها القادم على آلة الزمن الحدباء وذلك جعل الشاعرة تقول :

كغيمة تهوي جهة النسيان

أمد يدي

لأطفئ شمعة الروح

وأترك بعض الخطى

للرقص في الفراغ (10)

وهكذا يعانق القارئ صوت ألم تائه الخطو، يكتب سجوف لحنه بموسيقى الجوانيات الراقصة بغبطة زوربا في مهب القصيدة، والسهاد صار جراءها نزفا حالما جعل الذات متفردة في تفاصيلها، متميزة في كينونة كتابتها، بكونها «أنا» تتأسس على توترات التضاد والصراع الدرامي، الذي يتخلق من القلق الوجودي للشاعرة والطامح إلى التحرر من حركية الفكر الأبيسي، في اللغة والأعراف الناظمة لمقومات المجتمع الذي نشأت فيه بأعتبارها ذاتا مبدعة، وهذا ما جعل ثريا مجدولين خطت لنفسها مسارا إبداعيا نأى بها بعيدا عن غنائية البوح ورثائية التصور الشعري، مما دفع بها نحو التميز عن مجايليها من الشعراء، من حيث تفجيرات اللغة وقلب البناء الإنزياحي في التمثيل الشعري، فالتيمات التي تنشدها عبر مشروعها التخييلي، كان مبنيا على عنصري التضاد والمفارقة، ومن هنا نستنتج أن البعد الرمزي لبعض سياقات التصوير كالجسد أو الظل أو الماء أو النار أو الحلم.. لا تبقى على حالها الدلالية، بل تتجاوزها إلى مدركات مجازية تجعل اللغة الشعرية في ديوان «أبعد ما يكون» تتورد بعنفوان الربيع، متشحة بطيلسان التجديد وخيلاء الكناية، وفي هذا الإطار الرأي لدينا يوافق ما جنح إليه الشاعر والناقد المغربي «محمد بودويك» في كتابه «ناده بما يشتهي ناده كما تشتهي !» بالقول :

« لم تعمل ثريا مجدولين على « تفجير اللغة»، ولا على قلب البناء، ولا على إيراد الغرائبي و العجائبي، و الكابوسي، و الهذياني كما هو شأن بعض التجارب الشعرية المغربية، بل عملت على تنقيح تجربتها وتجديد دمها ومائها ." (11)، وهكذا تستمر الشاعرة في مجاهداتها العرفانية الخاصة لمعرفة ذاتها من خلال أناها الأخرى، وذلك بالترحال في مثاوي الحرف والصورة لتشكيل فسيفسائها الداخلية بين شمس الذات ومطر القلب مدوزنة نهوند النشيد بإيقاعات الغياب على ورق المكان، وهنا نجدها قائلة:

كلما اشتد الغياب

أمحو عتمة ظلك

ظل القصيدة

عن ورق المكان

أقتفي سنبلة الحلم

وأناديك (12)،

فالغياب بهذا التعبير غدا نحتا آخر تنكتب من خلاله شخصية الأنا، بوصفها مجموعة من المواقف شكلت إلى حد بعيد حيثيات المغايرة في أشعار مجدولين.

مما صير انتفاضة التضاد في مجمل متنها الشعري الذي بين أيدينا شعرية متفردة، ومعه فرادة شاعرة الرماد على مستوى الشعر المغربي العام، والمؤنث بوجه خاص.

وختاما نخلص، من خلال هذه القراءة التأملية المتواضعة، إلى كون الكتابة لدى الشاعرة ما هي إلا تجريب تجديدي لصور الإيقاع النفسي، بمدركاته الذاتية للأشياء المهملة في إنسانية الإنسان.

وعبر هذا المنجز الشعري استطاعت الشاعرة أن تبقي لحروفها على حيوات متجددة بتنوع أفعال العقل الخيال، وتفاعلات كمياء اللغة في أحاسيسها لبناء رؤى جديدة لعالم متناقض، وهنا مكمن الشعرية القوية التي ينضح بها التضاد في ديوان «أبعد ما يكون».

الهوامش:

1)- أرنيست كاسرر، اللغة والأسطورة، تر.سعيد الغانمي، هيئة أبو ظبي للكتاب، ط : 1، 2009، ص 151.
2)- أحمد الطريسي أعراب، الشعرية بين المشابهة والرمزية، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط، ط 1-، 1991، ص 19 .
3)- ثريا مجدولين، أبعد ما يكون، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1-، 2015، ص 9-10
4)- عبد السلام المساوي، وللمتلقي واسع التأويل، بيت الشعر في المغرب، الرباط، ط1- – 2016، ص64 .
5)- الديوان، ص 40--41-42 .
6)- الديوان، ص – 29.
7)- جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر، محمد الوالي – محمد العمري، دار توبقال للنشر، ط2-، 2014، ص – 113 .
8)- الديوان، ص58--59 .
9)- محمد رمصيص، الذاكرة والشعر، تأليف جماعي، تنسيق : خالد بلقاسم، بيت الشعر في المغرب، الرباط، 2016 – ص173- .
10)- الديوان، ص65- .
11)- محمد بودويك، ناده بما يشتهي ناده كما تشتهي، بيت الشعر في المغرب، الرباط، ط – 1، 2015، ص 245 .
12)- الديوان، ص 87 .

التأبين

أبو يوسف طه

لم أكن أتوقع أن تكون النهايةُ على هذا النحو، قد تواعدنا على أن نمضي صباح السبت في الشاطىء، التقينا في الساعة التاسعة في مقهى» النجمة « المشرف على البحر، بدا صديقي إسماعيل العزيزي في غاية الإنشراح، تفاكهَ على عادته مع النادل المعطى حول عزوفه عن الزواج ، قال :

صارحني، هل حقا أنت متزوج بجنية ؟

رد المعطى :أختك.

قهقه، انصرف، عاد بالمطلوب.

أخرج إسماعيل مخطوطا من محفظته، بسطه على الطاولة، فتح دفتيه، بلل أصبعيه بريقه وبدأ يقلب الصفحات، توقف ثم قال وهو يحدق في وجهي بإمعان ليتأكد من مقدار انتباهي إليه :

هذا آخر عمل لي، مسرحية «الأخطبوط «، من المحتمل أن تتمرن عليها فرقة «النادى الفني المراكشي كوميديا». أنت تعرف المخرج عبد العزيز الزيادي، إنه رائع . قد شاهدت مسرحيتي «حاكم مالطا - و- قائد زلاميا « للكاتب الإسباني « كالدرون دو لاباركا « أبدع في إخراجهما.

عرض علي مجمل أحداث المسرحية، قرأ مقطعا مونولوجيا، ومشهدا ثم أغلق المخطوط، عجلت بالقول:

جميل يا إسماعيل.

شع وجهه، أشعل لفافة وشرع يدخن، استرعت انتباهه فتاة تسير محاذية لواجهة المقهى. قال يا إلهي، هذه ملائكة، يا له من جمال فاتن، من تزوج هاته سيسعى إلى الجحيم بقدميه إلا إذا كانت غافلة عن جمالها.

جاريته: بلزاك وصف امرأة بأنها في منتهى الجمال لكنه أردف، كانت عاطلة من الزينة.

قال: بيو.

قضينا وقتا ممتعا، الماء الأزرق الصاخب يَتَثَنَّى، الأجساد المُلمَّعة بأشعة الشمس تقفز كالأسماك لتغوص تحت الأمواج المتدافعة، وأخرى تتمدد على الرمال، الأقدام تتقاذف الكرات، والمظلات كحقل فطر مُلَوَّن. افترقنا ... الزمَن يلوك الأيام إلى أن فوجئتُ بخبر العثور على إسماعيل متوفى بمنزله منتحرا، مُخلفا وراءه كما وضح، بعدئذ، نتاجا أدبيا بعضه مطبوع، وجزء مخطوط، ورسائل، وقصاصات صحف، وخزانة كتب عامرة .

فكرتْ جمعية «الشعاع للثقافة « في إقامة حفل تأبين للفقيد، اتخذت ما هو مناسب. في قاعة التأبين اصطف المشاركون خلف المنصة أمام حضور كثيف، وشرعوا يتناوبون على إلقاء عروضهم، كانت تتوزع بين تحليل بعض أعماله وذكر فذاذته ونبل خصاله. الجمهور مشدود الإنتباه حول ما يُقال، الأضواء مشتعلة. بشكل مباغت انطفأت المصابيح وعمت الفوضى واللغط ثم سُمع ارتطام باب غرفة وصوت جهوري يصرخ :

أزيحوا عن وجوهكم الأقنعة، أنت منافق، أنت مخادع، أنت حقود، أنتم ... لا فائدة من أن تكون عملاقا في بلاد الأقزام ... ألم أكن ذات زمن بينكم وكنتم تدفعون بي إلى الجنون بأفاعيلكم، كان الصوتُ صوتَ إسماعيل، ولم يُر أحد . جَمَعْتُ الوَقفَةَ وخرجتُ مدفوعا بغير إرادتي، أحسستِ أن أجنحةَ مروحة رُكِبَتْ في دماغي، اتجهت نحو مقهى، طلبت بعجالة قهوة بدون سكر، سكبت في فمي رشفة غير مبال بسخونتها، بدأ حقفي يتفرقع مثل تفرقع سلاميات الأصابع. هل حدث ما رويته فعلا أم كان حلما أم أنني أعاني من استيهام اكتئابي؟

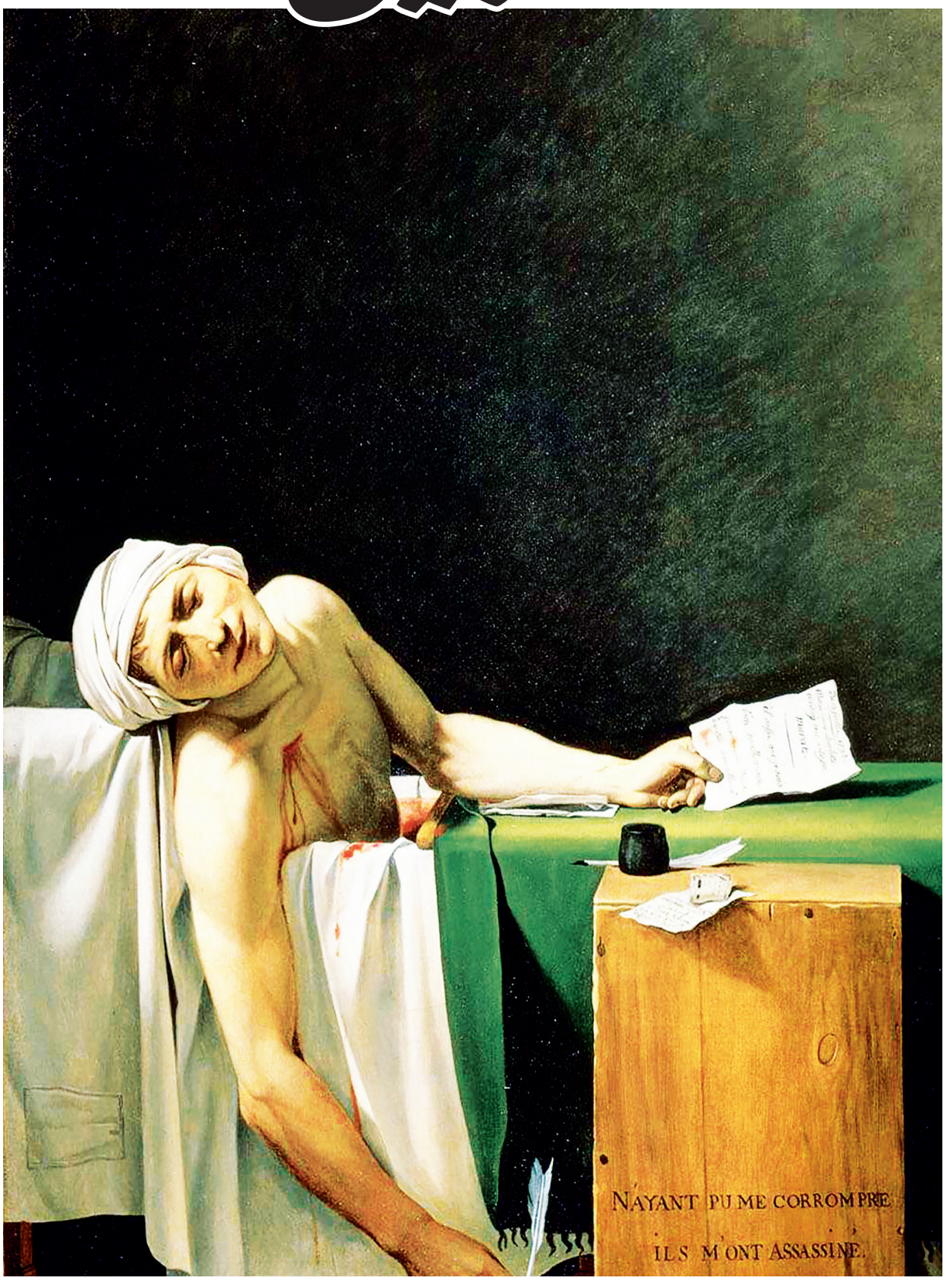

لوحة «اغتيال مارات» للرسام جاك لويس ديفيد

قطب الريسوني

من أعمال التشكيلي المغربي حكيم غيلان الطليكي

كأنَّك موجةٌ عاشِقَة..

على مَرْمَرِ الشِّعْرِ
أدْلفُ..
يَمْنَعُني حارِسُ السَّوْسَناتِ،
ويَهْمسُ لي مِنْ
وراءِ النَّدى:
«جَوازُكَ :
قارُورَةٌ مِنْ عَبيرٍ،
وبعْضُ الخيالِ المُجَنَّحْ..»
أنا لمْ أكنْ سيِّدَ الدَّاخلينَ
إلى حُسْنِها السَّاحليِّ..
ولكنَّني كنتُ أوَّلَ مَنْ رشَّ
عِطْرَ الكلامِ
على خَصْرِها،
وهَدْهَدَ هَوْدَجَها
في الخَيالِ الصَّبيبِ،
وقالَ: اخرجي منْ
زَنَابقِ فجْرٍ رَضيعٍ
كحُوريَّةٍ أوْ مَلاكْ...

***

عَصيٌّ بَهاها
وأَسْوارُ قُبْلَتِها،
وحارسُها لا يَنامُ،
ولا شيءَ يُشبهُ عُنَّابَها..
كذلكَ ترسمُها حَدَواتُ الصَّباحِ،
فأَتْبَعُها مثلَ
نحْلِ القطافِ..
وأَحْملُ بَوْصَلَةً
لا تُضَلِّلُها قَدَمُ الشَّهواتِ،
وإبصارُ مَنْ لا يَرَى
في هُبوبِ الغَبَشْ..

***

كأنَّكَ يا بلَدي
مَوْجَةٌ عاشقَهْ..
تُشاهِدُ أحلامَها في
قَوافِلِ من عَبروا
للنَّجاةِ،
وليسَ لهُمْ غيرُ رايَهْ،
وهَمْهَمَةٌ من كِتابِ العِنايَهْ..

السباحة في النهر مرة أخرى

قراءة في «نكاية في هراقليطس» لأحمد الويزي

عبد اللطيف النيلة

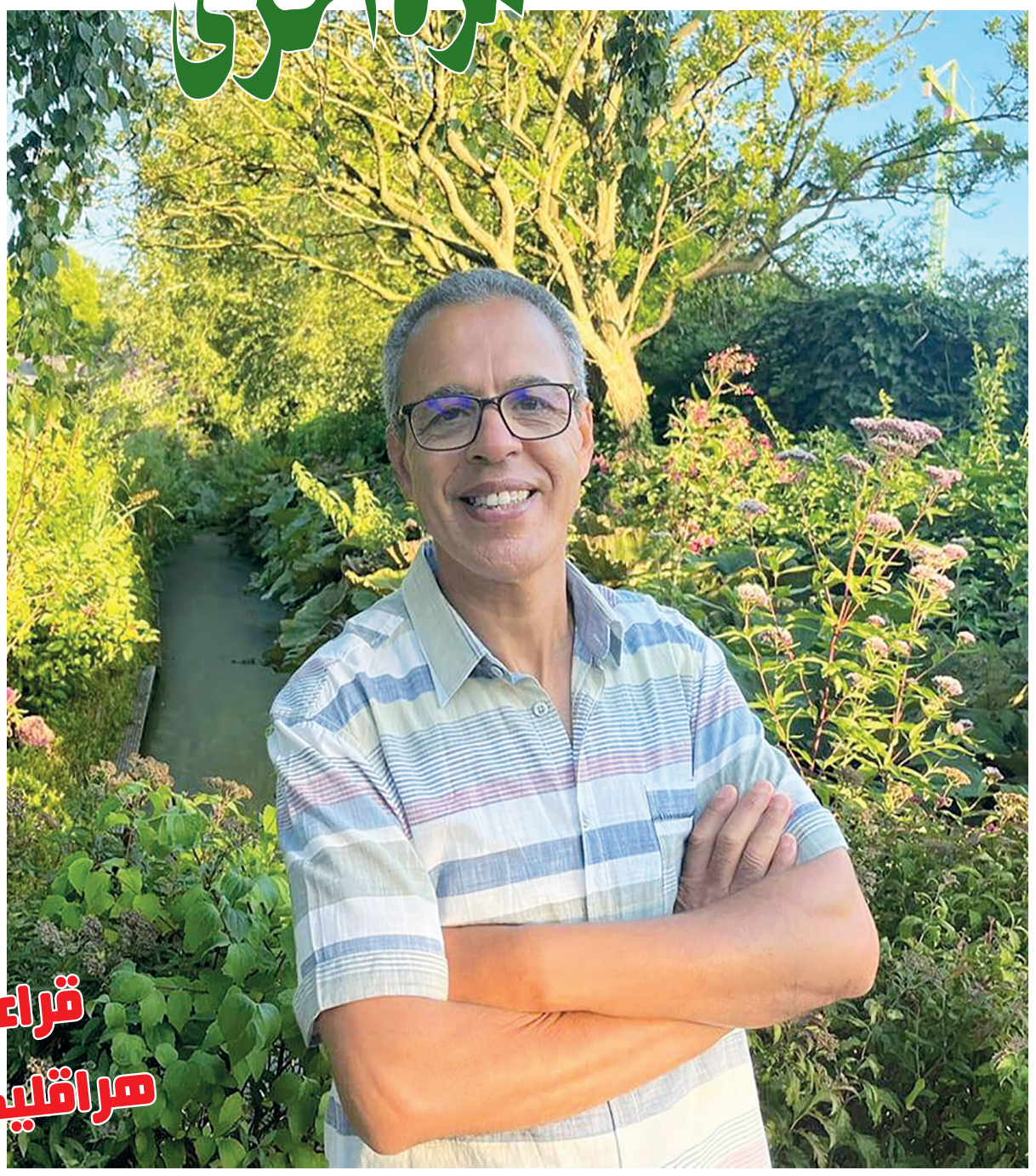

1

عزز الروائي والمترجم أحمد الويزي منجزه السردي بكتاب يندرج ضمن خانة السيرة الروائية، تحت عنوان «نكاية في هراقليطس»، وقد صدر عن دار أثر للنشر والتوزيع، سنة 2021، في 240 صفحة، من القطع المتوسط. يتكون الكتاب من توطئة، وثلاثة فصول، تحمل العناوين التالية: أوراق الصبا، أوراق الطفولة، أوراق المراهقة وبداية الشباب، بالإضافة إلى ملحقين: الأول بعنوان: الذهاب ممنوع... والعودة مؤجلة، والثاني بعنوان: رياحك تجلدني، وأنا لست ملاحا ارتد عن ملة الإبحار.

في التوطئة، يسجل الكاتب المشاعر المتضاربة التي تقاذفته حين عزم على تحبير ما سماه سيرة طفولته. ذلك أنه ألفى نفسه متأرجحا بين الإقدام والإحجام؛ فتارة يقدم على تدوين سيرته محفوزا بدوافع شتى: الشعور باليتم غب فقدانه لوالدته (وقبلها والده)، استشعار مشارفة عمره لطور الشيخوخة، التخوف من أفول "فورة الشباب واتقاده، وفتوة اليفاعة وحماسها، ومنعة الطفولة وبراءتها". وتارة يحجم بسبب سؤال يؤرقه حول قيمة كتابة سيرة حياة عادية تفتقر إلى أحداث كبرى، وبسبب وعيه بإكراهات جنس السيرة الذاتية، «العصي والمستعصي»، فهو يقتضي قدرا من الصدق والمكاشفة لاستعادة التاريخ الشخصي للذات في تعالقه مع تاريخ أسرته ومحيطه العام، إلا أن الرقابة الذاتية، بشقيها الواعي واللاواعي، قد تشكل عائقا أمام إنجاز محكي سير ذاتي يتسم بالأمانة والصدق، دون تزييف أو مراوغة.

غير أن الكاتب ما لبث أن اقتنع بضرورة إنجاز سيرة طفولته، جراء الأجواء الرهيبة التي عمت الوطن والعالم في ظل جائحة كوفيد19 عام 2020. إذ إنه وجد ملاذا في استرجاع ذكريات طفولته، وتخليد شطر من حياته، ضدا على ما يتربص به من موت ونسيان، وانفلاتا من ضغوط الحجر الصحي بما حفلت به من رهاب ورتابة وتضييق على حرية الذات.

ويعترف الكاتب، في هذه التوطئة، بنسبية سيرة طفولته، فهي لا تزعم تقديم صورة طبق الأصل لكل ما عاشه بحذافيره، وإنما تضع يد الذاكرة على «لحظات كبرى فارقة، ومشاهد قوية حارقة»، في حضورها داخل وعيه، وفي تأثره بها وتفاعله معها.

وإذا كان عنوان السيرة يلمح إلى مضمون شذرة فيلسوف التغير هراقليطس «لا نسبح في النهر مرتين»، فإن الكاتب يشير إلى رغبته في الرجوع إلى نهر الحياة، الذي سبح فيه أول مرة، مؤملا معاودة السباحة في مياهه المنسابة من خلال كتابة هذه السيرة.

2

في حيز سردي شارف ثلاثة فصول وملحقين، يستنفر أحمد الويزي ذاكرته ليبسط أبرز ما جادت به من وقائع الصبا والطفولة والمراهقة وبداية الشباب، على امتداد عقدين من الزمن يغطيان فترة تمتد من بداية الستينات إلى بداية الثمانينات.

يبسط الويزي وقائع حدثت في رقعة جغرافية شملت مدنا أقامت فيها أسرته، هي أكادير وتارودانت والصويرة ومراكش وأيت ملول وإنزكان. فيبعث الحياة في ماضيه الذاتي المتقاطع والمتشابك مع ماضي أسرته ومجتمعه، فيرسم لوحات ومشاهد تبرز شبكة علاقاته المختلفة: علاقته بأفراد أسرته، في مدها وجزرها، وعلاقته بأقرانه، في سلمها وحروبها، وعلاقته بوسطه الاجتماعي والمدرسي، في محنها ومسراتها. وإذ يؤرخ بهذا الصنيع لسيرة حياته صبيا وطفلا ومراهقا، فيكشف ندوبه الغائرة وأعطابه الفادحة ومتعه اللذيذة وتتوقاته الملحة، فإنه يؤرخ في آن لمسار حياة أسرته كتعبير عن الفئات المسحوقة والمعوزة، فيلتقط معاناتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، مثلما يؤرخ لعدد من الظواهر السلبية التي عمت المجتمع، في فترة الستينات والسبعينات، على مستوى الشارع والمدرسة والقضاء.

يشق الويزي طريقه إلى وجدان المتلقي ناهجا مسلك الصدق والشفافية. ذلك أن المتلقي يستشعر أمانته في تدوين سيرته من خلال حرصه على تقديم صورة متكاملة لحياة الشخص الذي كانه في الماضي، سواء في مساره الدراسي أو في وسطه الأسري أو في محيطه الاجتماعي. فلم يقتصر تدوينه على استحضار نقاط القوة والتميز والتفوق، وإضاءة الخصال الفاضلة والسلوكات المنسجمة مع مقتضيات المجتمع وإلزامات الأنا الأعلى، وإنما استحضر، بجرأة مذهلة، نقاط الضعف والنقص والحرمان، وأضاء الخصال السافلة والسلوكات المنحرفة والمحظورة. فعلى سبيل المثال، يذكر تعرضه للتحرش، وممارسته

للاستمناء مثل أقرانه، ونهبه لمواد البناء، ويصور جو الاحتقان والشجار الذي يخيم أحيانا على أسرته،كما يشير إلى التصرفات المشينة لفقيه الكتاب والحمالين وركاب الحافلة من التلاميذ وحشد من المتطوعين للمسيرة.

وربما جاز للقارئ أن يدرج ضمن مسلك الصدق والشفافية، ما سطره الكاتب من حروف تنضح شعورا بالامتنان والعرفان بالجميل تجاه أشخاص كان لهم أثر عميق في تكوين شخصيته. إذ إنه لم ينسق مع الميل الفطري إلى التمركز حول الذات، وما ينجم عنه من نسبة فضائلها وكفاءاتها إليها وحدها، وإنما خصص، في تواضع لافت، صفحات لامتداح أغيار أسهموا، بشكل فعال، في بلورة مكتسباته المعرفية والقيمية والسلوكية. ومثالا على ذلك، بالوسع الإشارة إلى والده، عون المحكمة العصامي، وصديقه عبد المولى الأعرج، وأستاذته في مادة الفرنسية بمدرسة قبور شو، وأستاذه لمادة العربية بأيت ملول.

يلجأ الويزي لتقديم تلك الصورة المتكاملة، المشار إليها آنفا، إلى العناية بتفاصيل الأحداث وتدقيق المعطيات المتعلقة بالأشخاص والأمكنة والأزمنة، لكنه يعي جيدا حدود الذاكرة، من حيث هي مستودع ذكريات يشرع أبوابه على مصراعيها تارة، ويواربها تارة أخرى، ويوصدها تارة ثالثة. ومن ثم، يفسح الويزي مجالا للافترض والحدس، حين تخذله ذاكرته ولا تطاوعه، فيبدو مثل رجل يسير متلمسا طريقه وسط ظلام الماضي، إذ يملأ ثقوب الذاكرة وبياضاتها بافتراضات ممكنة وحدوس مرجحة. لكن عندما تنغلق أبواب الذاكرة بإحكام، فإنه يستند إلى مرويات والديه، خصوصا فيما يتعلق بطور الصبا.

كما يلجأ أيضا إلى المزاوجة بين توصيف الظاهر واستبار الباطن. فلا يكتفي فقط بتوظيف عين الكاميرا المحايدة التي تنقل صورة مطابقة لمظاهر الأشخاص والأشياء وسير الأحداث، وإنما يغوص إلى أعماق ذاته، ليمسك بآثار الأحداث في نفسه، فيلقي الضوء على أحاسيسه ومشاعره وأفكاره ورؤاه.

3

يجري نهر «نكاية في هراقليطس» متراوحا بين لحظات المسرات ولحظات المحن، ما يخلق توترا يستثير رغبة المتلقي في مواصلة السباحة في مياهه.

يستعيد الكاتب جملة من المسرات التي منحته متعة وارتياحا وإشباعا. لعل من أبرزها:

- مسرة اللذة الجنسية: ذاق الكاتب في طور طفولته طعم متعة الجنس في حدها الأدنى من خلال ممارسة الاستمناء، فصار مدمنا على اجتنائها، وحيدا أو صحبة أترابه، في البيت أو في الحي. وقد حولته من حالة البراءة والطهارة إلى حالة الشقاوة والشيطنة، فجعلته ينخرط بمعية أقرانه في طقس التهتك والمجون، علانية، موفرة له إثبات ذاته في محيط اجتماعي يتهدد كل طفل بالنيل من سمعة رجولته عبر تصنيفه ضمن خانة المخنثين والشواذ. كما أنها كانت وراء طرده من غرفة الوالدين بعدما ضبط متلبسا باقترافها.

- مسرة السينما: يشير الكاتب إلى شغفه بالسينما، وهو صبي، حيث يحرص على ادخار دراهم تسعفه في الاستمتاع بمشاهدة أفلام الكابوي والهندي والكاراطي وغيرها، غير أنه يعرض، على نحو مفصل، هذا الشغف الذي استبد به في مرحلة الطفولة، بفضل أحد أصدقائه (عبد المولى). ذلك أنه كان يجد لذة قصوى في متابعة هذا الصديق وهو يعيد إخراج الفيلم، ساردا أحداثه عبر حكي شائق، ممثلا ببراعة مشاهده بحواراتها وأغانيها وموسيقاها. وكان، بدوره، يعيد إخراج قصص الأفلام المروية له في مخيلته، فيجري عليها تعديلات وتحويرات تتماشى مع رغباته وأحلامه. وفضلا عن ذلك، كان يرتاد بهو السينما ليمنح عينيه متعة التهام أجساد الممثلات المعروضة في ملصقات الأفلام، مشرعا باب الاستيهام على مصراعيه.

- مسرة المطالعة: في طور المراهقة وبداية الشباب، اكتشف الكاتب كنز الحكايات العجائبية، بفضل أحد أساتذته، فأضحى ينهل من معينها، في ظل العزلة، مسافرا على أجنحة الخيال في عوالمها الساحرة، قاطفا ملذات الدهشة والبهجة والجمال. ثم انفسح، بعد ذلك، مدى القراءة، ليرتاد مساحات شاسعة من الأدب والفكر والفلسفة. أصبح بوسعه، تحت تأثير قراءاته، أن ينفصل عن بؤس وضحالة محيطه الأسري والاجتماعي، وأن يشحذ وعيه وحسه النقدي، وأن يقتطف ثمرات تغذي الروح والعقل وتوفر لهما الإشباع والغبطة.

في مقابل المسرات، يسرد الكاتب جملة من المحن التي خلفت ندوبا عميقة في

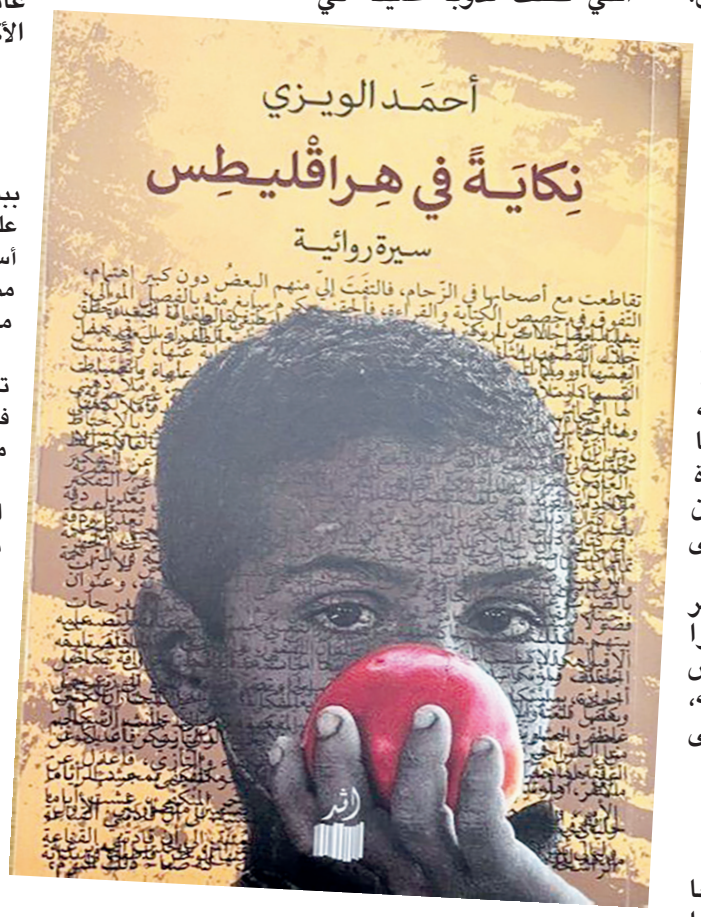

شخصيته وأورثت كيانه جراحا نازفة. أذكر منها المحن التالية:

- محنة البحث عن مستقر، إذ لم ينعم، منذ ميلاده، بالإقامة في وسط قار، يوفر له أسباب الاطمئنان والألفة والتجذر، سواء في المدينة أو الحي أو المدرسة. لقد كانت حياة أسرته رحيلا مستمرا من مدينة لأخرى بسبب إكراهات عمل والده (من أكادير إلى تارودانت، فإلى الصويرة، فمراكش، ثم أيت ملول...)، كما افتقد نعمة الإقامة الدائمة في مسكن أو حي، وبذلك كابد وضعية الغريب الأبدي.

- محنة الانتماء، إذ اكتوى بنار التمييز العنصري التي يذكيها الأصل القبلي. فعانى في الوسط المراكشي من مضايقات أترابه بسبب أصله الأمازيغي من جهة أمه (ولد الشلحة)، بينما عانى في الوسط الأمازيغي في أيت ملول من التوجس والنبذ من طرف الأقران بسبب جهله للسان الأمازيغي (تاشلحيت) وكونه يمثل المراكشي المعروف بالمكر.

- محنة التحرش الجنسي. فقد اكتشف أن كل طفل عرضة لتحرشات جنسية تهدد عذريته وتشوه سمعته، سواء من طرف أقرانه أو بعض معلميه أو من طرف الغرباء. وقد عانى هو نفسه، داخل فضاء الكتاب، تجربة الذود عن عرضه ضد تحرشات قدامى المتعلمين، كما روعه الفعل الشاذ للفقيه «حامل كتاب الله في صدره». أما داخل فضاء الحي السكني، فقد خبر تهديدا سافرا بالاغتصاب من قبل أحد الشبان. ولم يحمل عبء الحفاظ على عرضه وإثبات رجولته في مواجهة التحرشات الفعلية فقط، وإنما حمل أيضا عبء الدفاع عن نفسه ضد سهام الألقاب الجنسية التي كان الأتراب يتراشقون بها، لتمييز المتمتعين ب»تارجليت» عن المندرجين في خانة المخنثين والشواذ.

- محنة العنف والإقصاء المدرسي، إذ إنه اختبر، من جهة، أصناف العنف الذي كان عدد من الأساتذة يمارسونه بسادية على التلاميذ، بل إنه ذاق طعمه المر ممتزجا بالإحساس بالظلم على يد أستاذ (فنان تشكيلي) لم يتورع عن التفنن في ضربه وجلده بطرق مختلفة. ومن جهة أخرى، فإنه اختبر مرارة الإقصاء حين جرى تنقيله صحبة مجموعة من التلاميذ الوافدين من هوامش إنزكان إلى إعدادية جديدة تفتقد أبسط شروط المدرسة، من حيث تجهيزاتها وأساتذتها الذين كانوا عديمي الخبرة. وبهذا الإجراء القاسي والغريب عانى محنة الانفصال عن وسطه المدرسي بأساتذته الأكفاء وزملائه طيبي المعشر.

4

عاود أحمد الويزي السباحة في نهر الطفولة متوسلا ببنية سردية متينة السبك، فصيحة النسج، تقوم في الغالب على عبارات طويلة مركبة، وتستثمر أساليب متنوعة أسبغت على متنها لذة جمالية وعمقا فكريا، فنأت بها عن مطب الرتابة والإملال، ومنحتها نضجا ونفاذ رؤية. أذكر من هذه الأساليب:

- أسلوب التشويق: إذ يمهد لأغلب الفصول بمقدمة تكثف الأحداث وأثرها على الكاتب وأسرته، بشكل يثير فضول المتلقي، قبل الانتقال إلى تسليط ضوء ساطع على ما وقع.

- أسلوب التساؤل، إذ يعمد إلى إثارة مجموعة من الأسئلة في محاولة لتقديم تفسير مفترض للأحداث، أو ترميم لشروخ الذاكرة حين تنسى حلقة من سلسلة وقائع معينة، أو تدارك معطيات يجهلها الكاتب، أو استفسار عن امتدادات حدث معين أو مآل شخص ما في المستقبل.

- أسلوب مخاطبة الذات، إذ يوجه الخطاب إلى الطفل أو الشاب الذي كانه، بغاية تحفيز الذاكرة لتجود بما ترسب فيها من أحداث.

-أسلوب النقد والتقييم، إذ يشجب الظواهر الحافلة بالفساد، ولا يتوانى عن إصدار أحكام قيمة عليها. ومن ذلك نقده وتقييمه لسلوكات وممارسات تحيد بالمدرسة عن دورها التعليمي والتربوي، لعل أبرزها انتهاج مسلك العنف والقمع مع المتعلمين، واقتراف أفعال لا أخلاقية تتمثل في التحرش الجنسي، وانعدام الكفاءة لمزاولة مهنة التدريس، وغياب حس المسؤولية في القيام بالدور التعليمي والتربوي.

- أسلوب الشعر، إذ يتوسل بالمجاز والصور الشعرية، ويسبغ على لغته كثافة وغنائية، تحديدا في النصين الملحقين بفصول السيرة.

5

تتبدى «نكاية في هراقليطس» كراسا سير ذاتيا يمنح المتلقي نافذة للإطلال على شطر من حياة أحمد الويزي خلال صباه وطفولته ومراهقته وبداية شبابه. ومن ثم فهو يسعفنا في استشفاف الشروط الأولية التي ساهمت في تكوينه، فمهدت السبيل أمامه لينحت اسمه مستقبلا بوصفه كاتبا روائيا ومترجما. أليس «الطفل أب الرجل»، على حد تعبير المحلل النفسي فرويد؟

وإذا كانت «نكاية في هراقليطس» تلقي أضواء، بدرجات متفاوتة، على أبرز ما اختبره الكاتب من محن ومسرات، فإنها في الآن نفسه تشكل وثيقة تؤرخ لعدد من الظواهر التي شهدها المجتمع المغربي في فترة الستينات والسبعينات.

وبوسعنا القول، علاوة على ذلك، إنها فندت تخوف الكاتب من الإخفاق في إنجاز سيرة ذاتية معتبرة بسبب خلو حياته من أحداث كبرى. ذلك أنها أبانت بالملموس أن قيمة السيرة تكمن في الغوص، بجرأة وشفافية، في نهر الحياة، والتقاط ما هو جوهري ومشع بالدلالة في الوقائع التي تبدو عادية وغير استثنائية. وتتضاعف هذه القيمة حين يقيض لها قلم متمكن من أدوات الكتابة، قادر على حبك المحكيات ببراعة تغتذي بشتى الأساليب والتقنيات، لتترك أثرا يتسم باللذة الجمالية والعمق الفكري.

استثمار المراجع من خلال الاقتباس الذكي والبناء المنطقي

صدر حديثا مؤلف جديد للدكتور يوسف الحزيمري تحت عنوان: «صناعة الجدل عند مفكري الإسلام» عن مكتبة سلمى الثقافية بتطوان في حدود 501 صفحات من الحجم المتوسط.

ياسين حكان

على سبيل الاستهلال

اختار الباحث الدكتور يوسف الحزيمري أن يخوض هذه المغامرة الفكرية الفريدة من نوعها، والمحفوفة بالمخاطر والتحديات، متسلحا بالعدة الفكرية والمنهجية بحيث أن الباحث سبق له أنجز أطروحة دكتوراة تحت عنوان»صناعة الجدل عند القاضي أبي بكر ابن العربي دراسة في المنهج والمصطلح» بحيث أن هذا الكتاب يفتح من خلال لغته وطريقة عرضه أبوابا مهمة بالنسبة لكل باحث في الفكر الإسلامي، خاصة الجزء المتعلق بصناعة الجدل باعتبار أن هذه الصناعة هي قديمة قدم الفكر الإنساني، وذلك من أجل فهم أعمق لقضايا الجدل وميكانيزماته وآليات هذه الحرفة، رغم أن الاهتمام بالجدل في الفكر الإسلامي ما زال في بدايته، إلا أن الطريقة البيداغوجية التي تناول بها الباحث الموضوع تنم عن مدى استيعابه للإشكالات المتعلقة بهاته الصناعة، ومدى تمكنه من الموضوع بحيث أنجز عدة دراسات وأبحاث في نفس السياق، نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر- دراسته «تلقين العقائد المجردة بالغرب الإسلامي: المنهجية والأهداف والوسائل»، وكذا دراسته التي جاءت تحت عنوان»التكامل المعرفي بين العقيدة الأشعرية وطريقة الجنيد السالك» .... كل ما اشتمل عليه الكتاب تم بناؤه في انسجام تام مع منطلقات الموضوع واستراتيجياته بغية تحقيق الإقناع بأهمية صناعة الجدل عند مفكري الإسلام وجدواها.

ولعله من الضروري اليوم، أن تتجه الأبحاث والدراسات في الفكر الإسلامي صوب الجدل، بالاعتماد أساسا على القرآن الكريم كوحي منزل والاستفادة من غناه ومكنوناته في طرح القضايا الجدالية لدى المسلمين، ومحاولة معالجتها بدءا بامتلاك آليات وتقنيات هذه الصناعة، بغية إيجاد الحلول الممكنة للمشكلات التي تعترض الباحثين في هذا المجال، بدل السقوط في التقليد والانبهار والتبعية -لا قدر الله- والانجرار نحو الغرب دون أن تكون هناك أية التفاتة لثقافتنا الإسلامية الغنية بضروب متنوعة من الجدل.

في كتاب «صناعة الجدل عند مفكري الإسلام» لمؤلفه الدكتور يوسف الحزيمري

يتكون هذا الكتاب من تقديم للدكتور أحمد بوعود (أستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان) ومقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول فيه الباحث الدكتور يوسف الحزيمري صناعة الجدل، منطلقا من فكرة أساسية أن لفظ «الصناعة» بدل «العلم» جاء تأسيسا على أن العلماء المسلمين لا فرق عندهم في إطلاق لفظ الصناعة بين علوم الغاية والآلة، ويتطلع هذا الكتاب إلى أن صناعة الجدل هي القادرة اليوم على إحياء وبعث الحيوية في الفكر الإسلامي والدراسات الإسلامية مع ما يوازي ذلك من ترسيخ قيم التسامح والتلاقح الفكري والمثاقفة والتعارف مصداقا لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» (سورة الحجرات، الآية: 13)، ونبذ التعصب للمذاهب والآراء، وهذا ما يظهر أهمية هذه الصناعة في تطوير الفكر الإسلامي وبناء المعرفة باعتماد أدوات منهجية ومصطلحية.

كما أن الباحث يهدف من خلال تناوله لهذا الموضوع، إلى إبراز الجانب النظري للصناعة الجدلية، عن طريق التأسيس منهجيا وإجرائيا للمفهوم والمنطلقات والتأريخ.

محتوى الكتاب

وكما أشرت سالفا يتكون الكتاب من ثلاثة فصول رئيسية بحيث تناول في الفصل الأول، مفهوم صناعة الجدل من خلال مبحثين: المبحث الأول بعنوان: صناعة الجدل والسؤال الجدلي، والذي بدوره يتضمن ثلاثة مطالب أساسية؛ حيث أن المطلب الأول خصصه الباحث للجدل في اللغة والاصطلاح، وتوقف بإسهاب عند معانيه وما يربطه بالفقه وأصوله، والمطلب الثاني قام بتخصيصه للسؤال الجدلي، وتمكن بطريقة منهجية دقيقة من بسط معانيه والوقوف عند دلالاته، ممهدا لتبيان الفرق بين الأسئلة في شموليتها وخصوصيتها، مركزا على هذا النوع من السؤال. أما المطلب الثالث، فتم تخصيصه للجواب الجدلي. والمبحث الثاني، فقد عمل فيه الباحث على تبيان مرتكزات الصناعة الجدلية من خلال أربعة مطالب مهمة: (تحديد السؤال والجواب، الإلزام والافحام والانقطاع، تحديد الأدلة، علم الاتفاق والاختلاف). في حين أن المبحث الثالث فقد عنونه بصناعة الحدل ومدارك العلوم، وفيه ثلاثة مطالب؛ (مدارك العلوم، علاقة الجدل بمدارك العلوم، مصطلحات الصناعة الجدلية وعلاقتها بمدارك العلوم).

وخصص الباحث الفصل الثاني لمنطلقات الصناعة الجدلية، من خلال ثلاثة مباحث رئيسية؛ (المنطلق العقدي، المنطلق الأخلاقي، المنطلق العملي).

أما الفصل الثالث والأخير، والذي جاء تحت عنوان:

«تاريخ الصناعة الجدلية»، يتضمن مبحثا خاصا بالنشأة، قسمه إلى مطالب أربعة: (نشأة الجدل في القرآن الكريم، الجدل في السنة النبوية، الجدل في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، الجدل في القرون الأولى وما بعدها).

أما الخاتمة، فقد تضمنت أهم المخرجات والخلاصات العملية أثناء هذه الرحلة العلمية بين دفتي الكتاب، ونذكر أبرزها فيما يلي:

- تأثير المعنى اللغوي للجدل في المعنى الاصطلاحي هو السمة الغالبة على التعريفات المتداولة في هذا الصدد.
- اختلاف المعنى الاصطلاحي للجدل باختلاف العلوم الحاضنة له.
- حرص علماء الأصول والجدل على تمهيد مؤلفاتهم بالحديث عن المقدمات الكلامية ومعاني الحدود وحروف المعاني، كان لأجل أن يتم فهم كلامهم وفقها، وألا يُلزموا معنى في مقام الرد عليهم غير ما اختاروه.
- المصطلحات المستعملة في صناعة الجدل مرتبطة أساسا بمذاهب الجدليين في المعرفة، أو مداركهم في العلوم عامة والعلوم الدينية خاصة.
- الصناعة الجدلية أساسها الكتاب والسنة كباقي العلوم الإسلامية، ويجمع من ألف في الجدل أن طريقتهم الجدلية مستمدة من الكتاب والسنة وفتاوى الصحابة.
- اشتمال القرآن الكريم على جميع الأساليب الجدلية، مقرونة بسبل استعمالها متفرقة ومجتمعة بما يحقق الهدف والمقصد الأسمى من الدعوة الإسلامية.
- في السيرة النبوية مواقف مشهودة مع المشركين بمكة واليهود والنصارى بالمدينة، ظهرت فيها بجلاء قوة حجة الحق على لسان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.
- اختلاف الصحابة وتباحثهم وتناظرهم وتجادلهم كان على وجه المشاورة والمناصحة الأمر الذي كان غالبا ما يفضي إلى التوافق والاتفاق والاتحاد.
- ظهور المدرسة الأشعرية في علم الكلام يعد بداية تبلور الجدل الكلامي وتأسيسه.

قائمة المصادر والمراجع

جدير بالإشارة أن الباحث بذل جهدا جهيدا في استقصاء المصادر وإغناء هذا الكتاب بمراجع مهمة ذات قوة علمية في هذا التخصص، إذ أن أغلبها متصلة بالموضوع بطريقة مباشرة، إلا أن ما يشدك في البحث هو طريقة استثمار الباحث للمراجع من خلال الاقتباس الذكي والبناء المنطقي وتوضيح المبهم من المصطلحات والمفاهيم بالتأصيل العلمي والتقعيد للفهم.

في الختام

لابد من القول إن الباحث الدكتور يوسف الحزيمري قد تمكن -إلى حد كبير- من سبر أغوار الموضوع بطريقة منهجية دقيقة اعتمدها في الكتاب، إذ أن صناعة الجدل من المواضيع الشائكة التي تتصف بالتعقيد والتركيب في الفكر الإسلامي، مما يدل على خبرة الرجل وفطنته في اختيار هذا الموضوع، كما أن باعه المعرفي طويل في هذا المضمار، بدءا من أطروحته في الدكتوراة.

وتأتي أهمية الكتاب في هذا السياق المعولم في ظل انتشار قنوات الغزو الثقافي واحتدام الصراع الحضاري، ويشكل هذا العمل إضافة أفيد للمكتبة المغربية بشكل خاص والعربية بشكل عام، إذ أنه يعالج موضوعا راهنيا يستدعي نقاشا علميا هادئا يتسم بالعقلانية.

قصص قصيرة جدا

قليلٌ من الحبّ كثيرٌ من.. القصّ

عزالدين الماعزي

عودةُ جيم

عدتُ متأخرا إلى البيت، دخلت، كان الظلام منتشرا في الأرجاء، اتجهتُ صوب فراشي بحذرٍ، تلمسْت جسدا مسجى، اندهشتُ.. أشعلتُ الضوء..

جسدٌ ممدد على السرير، يحدقُ في الواقف أمامه وفي السقف، تساءلتُ:

من أنت ؟

أجاب :

من أنت ؟

كنا نطرح الأسئلة ونجيبُ بنفس الأجوبة.

وبما أني متعبٌ جدا من ليلة متأخرة، قررت أن أتمدّدَ جنبه ريثما نجد الجواب الذي أطلقناه معا.

القصّ

فتى شذّبتْه الحياة حتى أضحى كالريشة يطفو، يحدّق، يحلّق..

البحث جارٍ عن الفتى الذي أصبح.. قاصّاً.

لأنّهم..

دخل مجموعة من الأشخاص مطعما فاخرا، أعجبتهم قائمة المأكولات المكتوبة على الأوراق، التهمُوها بدلاً من الطعام.

أحلام 13 مليون

أمامها، وقف ينتظر أن تنهيَ له رتْقَ خرْزة تقيه من العين وتحفظ له الرصيد المالي في البنك.

الوجهُ المكررُ

حين استيقظتْ «كريمه» صباحا، حملقتْ طويلا في المرآة وقالت :

أيها الوجهُ المكرّر.. لماذا لم تتجدّدْ..
لقد مللْت منك.. وخرجتْ
تلْوي وجهها بغطاء أسود.

سيرة يومية

به رغبةُ التجوّل أسْفل الساقية، في الممرّات المعتمة؛ جنب ما تبقى من الصّبار « في الطريق المنجورة»، كي يُصادق الحلازين الكثيرة التي تلتصق بسيقان نباتاتٍ أضحتْ غريبة.

قليلٌ من الحبّ كثيرٌ من الخبز

قالت: أحبك كالخبز
قال: منذ متى..!؟
قالت: كلّ ما أريده منك قليل من الحبّ الصامت، العابر لكل المسافات، وأنت منصرفٌ في عُزلتك تقرأ كتباً غامضة.

أن تكون هدفا

الطريدة تتصبّبُ عرقاً كلما صوّب الكاتب بندقيته...
قالت: لم يكن طائراً.
أيها الطيبُ، القصة لا تحتاج أن تكون هدفا.

ابن الكلب

نجح الجروُ المنقط في الحصول على منصب؛ الوصول إلى مركز القرار حيث العديد من الأبواب المفتوحة لأبناء الكلاب.
من يومها يكشّر أنيابه في وجه كل فكرة معارضة وينال مراده من متبقيات المؤخرات.

كنقطة تعبر الطريق

كي يستريح من تعب الآخرين،
هام مكشوفَ الرأس، عاري الصدر، صارخا:
قتلتني القصة ق ج.

القصة التي..

حين انتبهت القصة إلى ضآلة حجمها بين الأجناس؛
أخرجت لسانها الطويل
قصصا
قصيرة
جدّا.

الرواية المغربية المكتوبة باللغة الإسبانية نحو العالمية

عائشة المعطي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

ترجمة: عبد اللطيف شهيد

التنوع اللغوي الذي يتألف منه المغرب يقدم لنا بانوراما ثقافية وأدبية غنية للغاية وذلك بحضور أكثر من لغة واحدة منطوقة ومكتوبة، تجعل الكاتب في مجال الإبداع الأدبي يمتلك مجموعة من اللغات يعبر بها عن أفكاره ومشاعره، ويعيد تكوين ماضيه ويعيش حاضره ويحلم بمستقبله. فيما يتعلق بالإبداع الأدبي المغربي باللغات الأجنبية، فمن المعروف أن لغة موليير كانت رائدة ومتميزة في مجال الإبداع في المغرب خلال حقبة ما بعد الاستعمار. لكن الأدبيات المكتوبة باللغة الإسبانية، على الرغم من أنها تنتمي فقط إلى نهاية القرن الماضي، كانت قادرة على فرض نفسها - من حيث الكمية والنوعية - على ضفتي البحر الأبيض المتوسط بدأت الأجيال الأولى من الكتاب المغاربة الذين يؤلفون باللغة الإسبانية من المغرب، وأعينهم وأرواحهم معلقة بالبلد المجاور - إلدورادو - كما كان الحال مع الرواية الأولى المكتوبة بالإسبانية «الحصان» لمحمد الصباري، وتبعتها العديد من الروايات الأخرى. مؤلفون آخرون ساهموا كثيرًا في هذا النوع من الأدب مثل محمد بويسف رغاب، محمد شكور، محمد أقلاي، مولاي أحمد الكمون، أحمد محمد ماكرة، سعيد الجديدي، محمد لعرشيري وغيرهم. وقد استمرت الأجيال الجديدة في كتابة نصوص جيدة من المغرب، إنه جيل آخر من المؤلفين المغاربة ينتزع الرواية من الشاطئ الآخر، استحوذ بدوره على الرواية المكتوبة بلغة سرفانتيس، هاجر بعضهم في سن الرشد لمواصلة دراستهم أو عملهم، كما هو الحال بالنسبة لمحمد المرابط؛ واستقر آخرون في إسبانيا منذ الصغر - مع عائلاتهم - كما هو الحال مع النجاة الهاشمي أو يوسف الميموني.

في عام 2021، سجّلت الرواية المغربية المكتوبة بالإسبانية نقطة إيجابية وحاسمة في مسارها، حيث أنهت الجدل الطويل الذي نشأ مع نشر كتاب «مختارات من الأدب المغربي» المؤلف بالإسبانية في عام 1996 ، من قبل الروائي المغربي محمد شكور والكاتب التشيلي سيرجيو ماسياس بريفيز (Sergio Macías Brevis) المستقر في إسبانيا منذ ثمانينيات القرن الماضي والمتخصص في أدب الضفتين، وهو كتاب أثار اهتمام العديد من المثقفين من كلا البلدين، وأثار العديد من ردود الأفعال لدى كليهما، بين مؤيدة أو مُشككة في جودة الأدب المغربي المكتوب باللغة الإسبانية. ستلي هذا المؤلف كتب أخرى، مما أعطى الأدب المغربي المكتوب بالإسبانية ديناميكية أكبر ووعيًا بأهمية هذا الأدب، وهو ليس هامشيًا ولا عرضيًا. في عام 2021 - وحتى قبل ذلك - تحولت الرواية المغربية المكتوبة بالإسبانية من موضوع جدالات و شكوك إلى موضوع جوائز واحتفالات.

نفس السنة ستعرف تتويج جهود العديد من الكتاب المغاربة في الرواية المكتوبة بالإسبانية لكسب التقدير والاعتبار لعملهم، بفضل رواية «يوم الاثنين يحبوننا» للكاتبة المغربية نجاة الهاشمي، وهي رواية استحقت وفازت بإحدى الجوائز المرموقة للرواية المكتوبة باللغة الإسبانية، جائزة نادال (كونها المرأة الوحيدة) - من بلد عربي -، وسادس روائية غير إسبانية تحصل على هذه الجائزة، التي أنشئت عام 1944. وتقديرا للمسار الكبير لنجاة الهاشمي، بجانبها، نُسجل البداية الجديدة التي قدمها كاتب مغربي آخر من إسبانيا، يوسف الميموني، إلى الرواية المغربية المكتوبة بالإسبانية وبموضوعات جديدة، من خلال رواية «عندما تسير الجبال» أول أعمال الكاتب ذات الطبيعة الاجتماعية والتاريخية.

أطلق المؤلفان الشابان تحديًا جديدًا للروايات المغربية في التعبير الإسباني من كل من المغرب وإسبانيا – ولماذا لا، في القريب من أمريكا اللاتينية –، أولا من خلال معالجة مواضيع جديدة وقضايا اجتماعية وتاريخية وثقافية مشتركة بين الشعبين «الملزمَين»، لجعل البحر الأبيض المتوسط جسرًا لتقاسم الهويات -وليس عقبة-، ومن ناحية أخرى للتنافس مع الرواية الإسبانية في فنائها الخلفي؛ الشيء الذي يمكن أن يكون حجة أخرى للمصادقة على الجودة الأدبية والجمالية للإبداع الروائي المذكور. يقول الشاعر الكاميروني ندجوك نجانا:

أن تعرف لغة واحدة فقط ،
عملا واحدا ،
تقليدا واحدا ، حضارة واحدة
أن تعرف منطقا واحدا ،
ذلك سجن

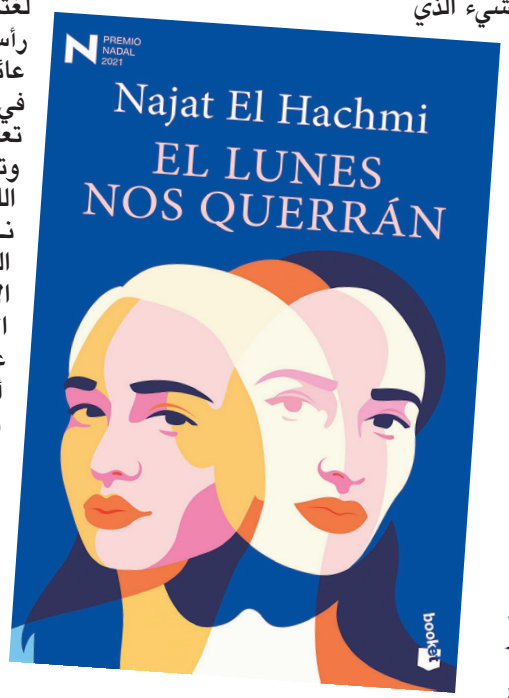

نجاة الهاشمي، التي تجيد أكثر من لغة، وتعرف أكثر من حضارة، وأكثر من أدب، هي كاتبة تتوق إلى الحرية، وتبحث عنها، وتدافع عنها، وتحميها وتطالب بالحرية – طريقتها في الهروب من أي سجن – سواء في حياتها أو في شخصيات رواياتها. تقول نجاة الهاشمي: «أنا أرفض أن أكون ضحية»، تجعل الكتابة فعل حرية، ترفع صوتها – بقناعة كبيرة – لمواجهة المحرمات الاجتماعية والدينية والهوية للمرأة بشكل عام وللمرأة المهاجرة على وجه الخصوص.

نجاة الهاشمي، امرأة الريف التي تحمل الأمازيغ في لغتها وتحمل مقاومة مسقط رأسها في دمها، وصلت رفقة عائلتها إلى برشلونة وهي في الثامنة من عمرها تقريبًا. تعلمت الكتالونية والإسبانية وتخصصت في دراسات اللغة العربية في الجامعة. نشرت هذه المرأة متعددة اللغات، وذات التراث الثقافي الأمازيغي الكبير، كتابها الأول باللغة الكتالونية في عام 2004 ويحمل عنوان»أنا أيضا كتالونية»، وهو سيرة ذاتية تكشف فيه وتدافع عن هويتها - وأقرانها - في البلد المضيف؛ عن الهوية، اللغوية والأدبية أيضا، وقد تمكنت من إثباتها من خلال فوز روايتها «البطريرك الأخير» بإحدى الجوائز الشهيرة في الأدب الكتالوني، جائزة Ramón Llull لسنة 2008، وهو التاريخ الذي انطلقت منه الروائية بالفعل رحلة بحثها عن الحريات. ستستمر المؤلفة في نشر رواياتها باللغة الكتالونية بمعدل متزايد، سواء في انتظام ظهورها أو في النبرة التي تكتسبها الموضوعات التي تعرضها والمناقشات في كتاباتها. وهكذا، في عام 2011، ظهرت رواية جريئة للغاية لأنها تتناول، من بين أمور أخرى، الحرية الجنسية للمرأة، وهو أمر يظهر كذلك من عنوان الرواية «صائدة الأجساد». موضوع الهوية، على الرغم من بروزه في جميع أعمال الهاشمي، ينعكس بشكل أفضل في رواية «الفتاة الأجنبية» 2015، وهو عمل بفضله ستنال جائزة Sant Joan de Narrativa. أما أحدث رواياتها باللغة الكتالونية هي «أم من العسل والحليب» 2018.

إذا كانت رواية نجاة الهاشمي الأولى قد فازت بواحدة من أفضل الجوائز في الأدب الكتالوني، فإن روايتها الأخيرة المكتوبة بالإسبانية -وفي نفس الوقت مع الأصل المكتوب باللغة الكتالونية-، قد مُنحت إحدى الجوائز المرموقة للسرد باللغة الإسبانية، جائزة نادال 2021 وهي رواية «يوم الاثنين، يحبوننا»، التي صدرت سنة 2020. هذه الجائزة ليست إلا تأكيدا لكل من خصوصية وإبداع الكاتبة التي عرفت كيف تفرض نفسها في مجتمع أجنبي بكل ما فيه من تعقيدات، وأن تثبت نفسها بجدارة كبيرة، في عالم الحرف الإسباني (جنبًا إلى جنب مع الفائزين بهذه الجائزة: كارمن لافوريت، آنا ماريا ماتوتِ، فرناندو أرابال، كارمن مارتن غايت، خوان خوسيه

ميلاس ...)، تقديراً لاستمرار وصعود الرواية المغربية المكتوبة باللغة الإسبانية، ليس فقط في الفضاء الجغرافي المغربي، ولكن من مصدر هذه اللغة التي توحدنا على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط، معلنة طيران الحرية نحو آفاق جديدة .

«يوم الاثنين، يحبوننا»، رواية من 198 صفحة تروي فيها المؤلفة، بأسلوب بسيط للغاية، مذهل وآسر، قصة صديقتين تعيشان في ضواحي مدينة برشلونة، في فضاء جغرافي اجتماعي مشحون و»فاسد»، حيث ستكافح الشابتان ضد ظروفهما الجنسية (كامرأتين)، وأصلهما (كمهاجرتين) و طبقتهما الاجتماعية. تدور أحداث حبكة السرد في العقد الأخير من القرن الماضي، في مكان بعيد جدًا ومهمش في ضواحي برشلونة. لن يتم الإشارة إلى اسم البطلة حتى النهاية عندما تأتي لتعريف نفسها على أنها امرأة حرة، وهو إجراء تقني وأدبي ناجح للغاية من قبل المؤلفة لإنكار الهوية الشخصية لشخصيتها قبل الحصول على حريتها أو استردادها. في جميع أجزاء الرواية، سوف نشهد التغييرات المتعددة والصادمة في الشخصية التي تسعى إلى السعادة من خلال تجربة الحرية. تظهر كفتاة خاضعة ابنة موح، (الوصف الذي يرمز إلى انعدام الهوية الشخصية والحرية لأنها تحت الوصاية والسلطة الأبوية)، أمنيته الكبيرة أن تُرضي الآخرين وأن تكون الشخص المناسب، لذلك يتم الإصرار على ذلك بإعداد قوائم لا تنتهي ومتكررة بالأغراض والمهام التي سيتم إنجازها اعتبارًا من يوم الاثنين. لكن عندما ترى نفسها تنمو كامرأة ، فإنها تشعر أكثر فأكثر بالحاجة إلى السعي وراء السعادة، وهو أمر لا يمكن لأحد في بيئتها الأسرية أن يفهمه، لأن والدها المتسلط والقاسي، يجبرها على الانصياع لسلسلة من قواعد السلوك الاجتماعي التي تتكيف معها الأسر المهاجرة، الأحكام و القواعد التي تؤكد، علاوة على ذلك، أنها تنطبق على النساء فقط، مثل وجوب ارتداء الحجاب، وعدم التحدث مع الرجال ... حياة البطلة ستأخذ منحى جديدًا لا رجوع فيه في اليوم الذي تلتقي فيه بشابة، تقاربها سنًا، ابنة عائلة مغربية، تعيش أيضاً في الضواحي وتنحدر مَن نفس بلدة البطلة، ولكن لديها رؤية مختلفة جدًا للعالم ولنفسها لأنها تتمتع بحرية الاختيار في عائلتها. الصديقة تستعد لعالم العمل ولتحمل مسؤولياته كامرأة نشطة ومنتجة وحرة. من خلال صديقتها الجديدة، تكتشف نعيمة أن الحياة توفر لها إمكانيات أخرى لتكون على طبيعتها، دون أن تكون مجبرة على أن تكون صورة مخلصة عن والدتها وجميع النساء في عائلتها أو في بلدتها، دون تحمل العبء الثقيل الموروث. من جيل إلى جيل.

ولكن لتحقيق هذه الحرية، يتعين على بطلة الرواية أن تواجه طريقا طويلا وشاقا مليئا بالعقبات. من خلال نفس الحلم، تصارع الصديقتان باستمرار ضد الشروط المقيّدة للهوية الجنسية وطبقتهما الاجتماعية وأصلهما؛ التسميات التي سيكون من الصعب عليهما التخلص منها في مجتمع يرفض الاعتراف لأبنائهم و بناتهم بهذه الهوية التي يحملونها في الداخل، لأنهم ولدوا أو نشأوا في البلد المضيف، ويتحدثون لغته ويتشربون من ثقافته، ولديهم المزيد من الروابط مع البلد الذي يعيشون فيه أكثر من علاقتهم ببلدهم الأصلي؛ فهم ببساطة يشعرون أنهم إسبانيّون.

يبدو أن مسار الصديقتين هو قصة شخصية، لكنه في الواقع يُسلط الضوء على قصة النضال اليومي للعديد من النساء اللواتي، من أجل تحقيق مجرد حق إنساني الذي هو الحرية، عليهن أن يعشن ملحمة مأساوية مليئة بسوء الفهم والتحيز والظلم والعنف والتمييز على أساس الجنس والعنصرية... نجاة الهاشمي يمكن أن تجسد صورة البطلة نعيمة وصديقتها. الطريق طويل وشاق ولكن من الضروري أن يستعيد كل فرد حريته ويكتشف هويته الشخصية التي تميز كل حياة عن الأخرى، وليس فقط كل مجتمع عن الآخر.

لا داعي للقول إن روايات نجاة الهاشمي ملتزمة بالنساء والمهاجرات بسبب الهوية والثقافة المزدوجة التي يحملنها ويحاكمن عليها على هذا النحو، وبمشاكلهن وتطلعاتهن وأحلامهن المجهضة وحقوقهن المهضومة. شخصياتها أنثوية بشكل أساسي، شخصيات حساسة ولكنها قوية و مقاتلة.

المظهر المناضل والنسوي في نجاة الهاشمي لا تحمله شخصياتها فحسب ، بل إنها تسمح بترجمته إلى واقع من خلال نشاطها أو في مقابلاتها وكذلك في دراستها «لقد تحدثوا دائمًا باسمنا» : النسوية والهوية. بيان شجاع وضروري نُشر عام 2019 ، دراسة تُدين بصراحة وبصوت عال كل أنواع التمييز ضد المرأة.

لقد رفعت نجاة الهاشمي صوتها للحديث عن النساء بشكل عام والمهاجرات بشكل خاص، وهذا جاء في عنوان لأحد فصول الدراسة: إعلاء الصوت، أصعب خطوة، ثمة روائي آخر سيقوم بالخطوة الصعبة وإعلاء الصوت، حين تناول موضوعًا غير مسبوق في الرواية المغربية المكتوبة باللغة الإسبانية، وأيضا غير مسبوق في الرواية الإسبانية، إذا تم أخذ زاوية النظر التي تم التعامل معها في الاعتبار. يمكن القول إنه من الشاطئ الآخر للبحر الأبيض المتوسط ، سوف يدمج مؤلف»مختارات الأدب المغربي المكتوب باللغة الإسبانية» اسم الروائي الشاب يوسف الميموني.

هكذا تم إثراء عالم الأدب الإسباني وقسم الرواية الإسبانية في عام 2021 ، بميلاد روائي يعد بالكثير من خلال الدخول من الباب الكبير بروايته الأولى «عندما تمشي الجبال». في نفس العام الذي ولد فيه يوسف الميموني عام 1981، انتقلت عائلته من مدينة قصر الكبير واستقرت في كتالونية حيث نشأ ودرس فيلولوجيا اللغة العربية والتوسط في الصراعات. دفعته مهنته المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية إلى توجيه مساحة للشباب في وسط برشلونة، وتوجهه الآخر للأدب والكتابة في العديد من المجلات، فهو يُشرف منذ عام 2009 على عمود في مجلة (ماسالا).

نستشف من الموضوع الذي تم تناوله في رواية الميموني الأولى نضجه الأدبي الكبير. فقد اختار موضوعًا تاريخيًا اجتماعيًا يتّحد فيه مصير المدينتين المتجاورتين؛ انطلاقا من قصة شخصية لشاب مغربي يوافق من أجل تحسين وضعه، على التجنيد في الجيش الإسباني. نقرأ على الغلاف الخلفي لهذه الرواية السميكة التي نشرتها Roca Editorial: «ضواحي مدينة تطوان، صيف 1936. يوسف، 15 سنة. يعيش في دواره الحفاف والمجاعة تحت الاستعمار الإسباني، يسمع وعدًا مشجعًا: في مقابل المشاركة في حرب خاطفة لإنقاذ إسبانيا من الملحدين والشيوعيين، سيحصل على راتب جيد وطعام لعائلته وبعض الأراضي حينما يعود... بمجرد وصوله إلى إسبانيا: ... سرعان ما أدرك أن جيش فرانكو يحتقر ويسيء معاملة القوات المغربية الذين بدورهم يذبحون وينهبون ... يوسف لن يجد ما كان يتوقعه: مدنيون بأسلحة بسيطة يتضورون جوعا.. ستستمر تلك الحرب لأن الأغنياء يخوضونها ضد الفقراء وهم كثيرون». رواية «عندما تمشي الجبال» هي القصة المأساوية، التي تُروى بضمير المتكلم، عن شاهد على الحرب الأهلية الإسبانية يكون الراوي فيها مغربيًا، وهو حدث جديد تمامًا في مقاربة هذا الموضوع في الرواية المكتوبة باللغة الإسبانية.

يهتم مؤلف هذا النص بالجانب الإنساني العاطفي، والتأثير الاجتماعي الذي أحدثته هذه الحرب على المغاربة، كما يشرح هو نفسه: «كل الحروب لديها شيء مشترك وهو أنها كوارث خلقها الإنسان. كنت مهتمًا بمقاربة الجانب الإنساني والاجتماعي من الأشخاص الذين يعانون منها أكثر من البيانات التاريخية».

الموهبة الأسلوبية والإبداعية المتميزة للكاتب يوسف الميموني، بالإضافة إلى قدرته اللغوية التي لا جدال فيها والابتكار الموضوعي الذي يميز نصه، جعلت روايته الأولى تلقى نجاحًا أدبيًا يستحق الثناء والدراسات النقدية الجيدة والجوائز أيضًا.

كخاتمة، يمكن القول إن الأجيال الجديدة من الكُتاب المغاربة يحملون الرواية المغربية المكتوبة باللغة الإسبانية - وأدبها بشكل عام - نحو المكان الأكثر أماناً. إن رؤية الرواية مكتوبة ومحررة من الشاطئ الشمالي تعطيها رؤية أكبر، وهو ما يفتقر إليه الكتاب المغاربة أكثر في بلدهم. هذا الجيل الجديد، الذي يمثله كل من يناضل، خياليا وحقيقة، استطاع إعادة خلق الأسلوب والموضوع، وتكييفهما، بنفس الطريقة، حسب طلب القارئ وكذلك الاحتياجات والاعتقادات الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، فإن ما يعطي الديناميكية والواقعية والقيمة الإنسانية لنصوصه هو حقيقة أنه يعتبر الكتابة / الرواية، سلاحًا لكسر الصور النمطية القديمة واستعادة الحقوق والقضاء على التفاوتات ...

رواية نجاة الهاشمي: «يوم الاثنين، يحبوننا» و رواية «عندما تمشي الجبال» ليوسف الميموني: تمثلان الاتجاه الجديد للرواية المغربية المكتوبة بالإسبانية. و تقتربان مع الكثير من الالتزام والجرأة المطلوبة، بمواضيع جديدة أوعلى الأقل، من زوايا نظر جديدة. إنها قضايا مشتركة بين أن تكون مغربيًا والبيئة التي يعيشون فيها، أي إسبانيا، قضايا تتعلق بشكل أساسي بالهوية، العنصرية، عدم المساواة، التمييز، العنف، الحب، المرأة والحروب ...

إنها موضوعات كونية يمكن لأي قارئ أن يجد نفسه فيها، وهو أمر يمكن أن يمنح الرواية بُعدًا أكثر انفتاحًا وعالميا، خاصة وأن منحها جوائز تسمح بنشرها وتسهل نشرها لجمهور أوسع.

المصدر:

https://www.hispanismodelmagreb.com/la-novela-marroqui-de-expresion-espanola-hacia-la-universalidad/?fbclid=IwAR1yDU0FxoXbYJVK6sBexkXolAcDLtg4yf1Du7ok676X1fvtYs889Kj7dHk#postcontent

الترجمة السياحية وآفاق التنمية عالميا ووطنيا

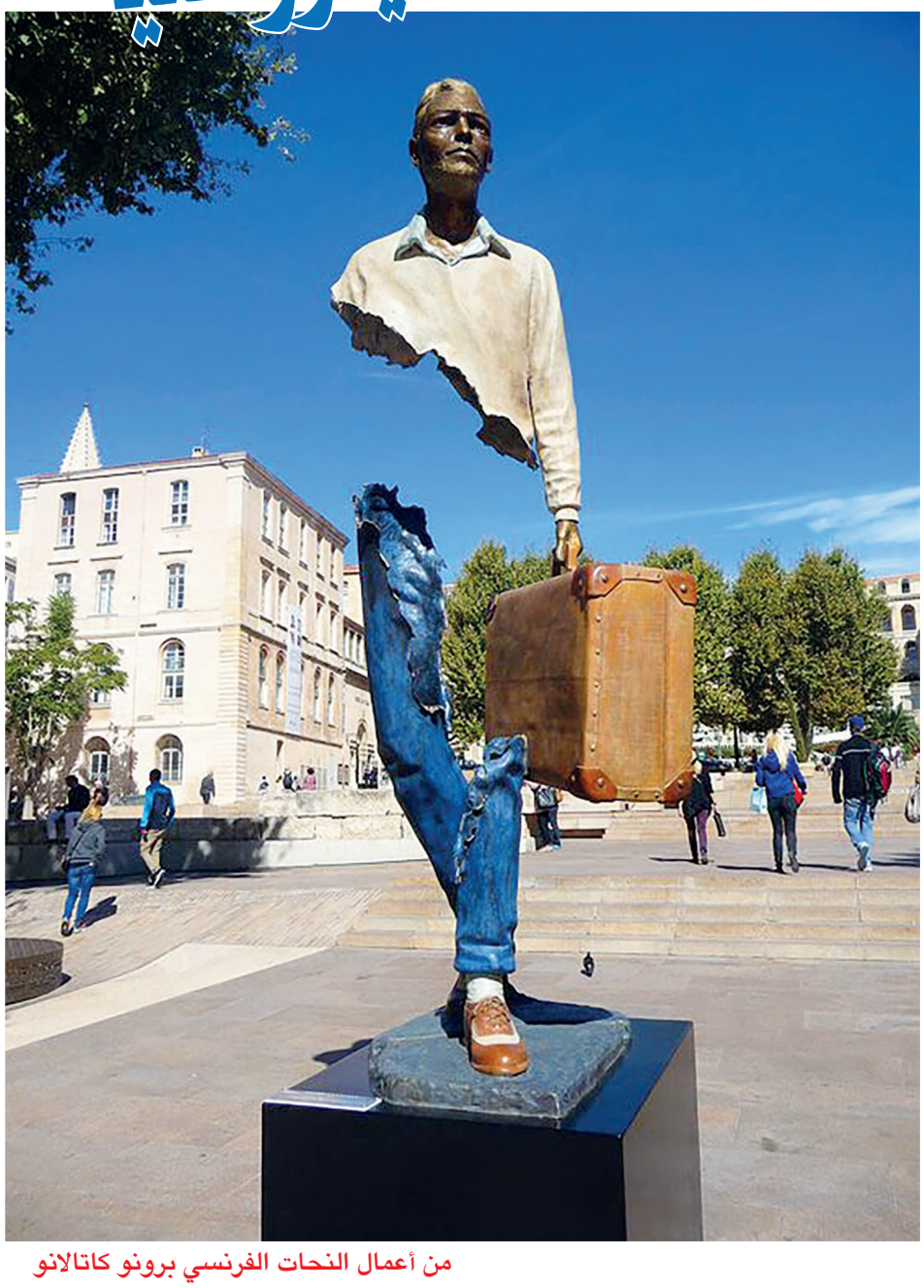

من أعمال النحات الفرنسي برونو كاتالانو

1- على المستوى الدولي

تعد صناعة السياحة من الصناعات الثقافية المؤثرة بقوة في تطور الاقتصاد العالمي، فقطاع السياحة الذي يؤمن سنويا ما ينيف عن 15%من الوظائف عبر العالم يمثل 10 %من الناتج الداخلي الإجمالي العالمي بحسب إحصاءات المنظمة العالمية للسياحة بخصوص سنة 2018، مع العلم أن نسبة مساهمة صناعة السياحة الإجمالية المباشرة في هذا الناتج، تفوق نسبة مساهمة صناعة السيارات وصناعة البترول فالصناعة الغذائية (1). مما يفسر، من ناحية، المنافسة الدولية الشديدة على الصناعة السياحية، ويضيء، من ناحية ثانية، اعتماد الدول النامية على السياحة بصفتها الأساس الأول أو الثاني لتحقيق الإقلاع الاقتصادي(2).

تمثل القارة الأوروبية الوجهة السياحية الأولى عالميا، وخاصة مع انبعاث السياحة في بلدان أوروبا الجنوبية والشرقية، وبالرغم من ذلك فهي تحس بأنها مهددة بشدة ليس فقط من الولايات المتحدة الأمريكية وإنما من استثمار أمريكا الوسطى والدول الآسيوية وجزر الكاريبي وأستراليا على سبيل التمثيل في السياحة ونجاحها في التأثير في نسب العائدات العالمية.فأوروبا التي كانت في سنة 1975تتلقى نسبة 69%من أعداد السياح الدوليين، تلقت سنة 2019نسبة 51 % فقط بحسب الإحصائيات التي نشرتها المنظمة العالمية للسياحة سنة 2020، في حين انتقلت منطقة آسيا والمحيط الهادئ في ظرف قياسي من نسبة 3، 9 % إلى نسبة 23 % من مجموع أعداد السياح العالميين(3).

لقد تمكنت الدول النامية اقتصاديا، إذا، من أن تصبح في الألفية الثالثة تخصيصا منافسا قويا للدول الأوروبية المسيطرة تقليديا على المجال، مثلما توضح ذلك المقارنة التي أجراها الخبير السياحي جريمي باور بين نسبة نمو أعداد السياح الدوليين ما بين سنة 2000وسنة 2015 في فرنسا التي تعد الوجهة السياحية الأولى في العالم ونسبة نمو هذه الأعداد في البلدان النامية، فخلال خمس عشرة سنة لم يرتفع عدد السياح في فرنسا بحسب باور سوى بنسبة 14 %، في حين نما عدد السياح بنسبة 50 % في روسيا، ونسبة 82 % في الصين، ونسبة 150 % في ماليزيا ونسبة215 % في التايلاند ونسبة 310 % في تر كيا(4).

وبحسب التقريرالذي نشرته المنظمة العالمية للسياحة عن النشاط السياحي العالمي في سنة 2019 (5)، حققت البلدان النامية تقدما كبيرا في المجال السياحي كما تترجم ذلك نسب نمو عدد السياح في هذه البلدان، فمنطقة الشرق الأوسط تتقدم جميع المناطق العالمية بنسبة نمو تصل إلى 8%، تليها منطقة آسيا والمحيط الهادئ وبعدها أوروبا بنسبة 4%، في حين تتساوى إفريقيا والأمريكتين بنسبة نمو تصل الى 2%.

إن كل هذه المعطيات المحصل عليها - قبل جائحة كوفيد التي ألحقت ضررا كبيرا بالقطاع السياحي(6)- معطيات تدل على أن الاقتصادات النامية في طريقها إلى السيطرة فعلا على السوق السياحية الدولية مثلما استشرفت ذلك المنظمة العالمية للسياحة حينما توقعت آنذاك أن تصل نسبة أعداد السياح الذين ستستقبلهم البلدان النامية في سنة 2030إلى 57%من مجموع عدد السياح الدوليين(7).

في ظل هذا الوضع الدولي التنافسي زمن العولمة، تؤدي الترجمة السياحية دورا حاسما في الرفع من الإنتاجية السياحية سواء بالنسبة إلى الدول التي تشعر بالتهديد وتجاهد في سبيل الحفاظ على وضعها أم بالنسبة إلى تلك التي تسعى إلى اختراق السوق العالمية وقلب المعادلة من خلال تطوير الصناعة السياحية التي تشكل أولوية بالنسبة إليها. فالترجمة تعد -في مجال يتطلب مهنية عالية وإبداعية خلاقة تشمل إعداد القواميس السياحية الضخمة(8)- إحدى الأسلحة التي تمكن الجهة السياحية من رفع نسب عائداتها وتحقيق التميز في ظل شراسة المنافسة. مما يضيء حرص شركات ووكالات الترجمة المهنية الضخمة المحلية منها والعابرة للقارات على تخصيص حيز هام من أنشطتها الترجمية للترجمة السياحية ،بما هي فن مخصوص لجلب السياح وتسويق المنتوج السياحي باستراتيجيات مبتكرة تسخر التطور التكنولوجي لتحسين الخدمة وتقديم عروض مغرية.

من أجل الوقوف على كيفية تسخير الدول المتقدمة للترجمة بهدف الحفاظ على الموقع في ظل إكراهات السوق السياحية العالمية، نأخذ كمثال فرنسا التي تزايدت فيها مؤسسات ووكالات الترجمة السياحية بشكل لافت للنظر في الألفية الثالثة(9)، وهي مؤسسات توظف مترجمين متخصصين في مجال السياحة، وتسخر التطور التكنولوجي في ترجمة الوثائق السياحية وشتى أنواع الدعم السياحي في لغات السياح الأصلية فضلا عن اللغة الإنجليزية.

نذكر من بينها وكالة TextMaster للترجمة السياحية الرقمية التي تم تأسيسها سنة 2011واستطاعت في ظرف سبع سنوات أن تلتحق بمجموعة Acolad المشهود لها عالميا بجودة الخدمات والفعالية، وذلك بعد النجاح الكبير الذي حققته في اختراق الأسواق الدولية بحيث وصل رصيدها من لغات الترجمة 50 لغة، وهي اليوم على رأس قائمة الوكالات الأوروبية للترجمة السياحية الرقمية، بكسبها ثقة الزبائن في 110 دولة، مما يفيد مساهمتها الفعالة في الدخل الإجمالي الفرنسي. ومن بين الترجمات التي تقوم بإنجازها على غرار باقي الوكالات الفرنسية للترجمة السياحية، ترجمة الدعامات السياحية الآتية :

منشورات سياحية، كتيبات تجارية، الدليل السياحي، صحف، بيانات صحفية، مواقع الفنادق ووكالات الأسفار متعددة اللغات على شبكة الانترنت، حملات دعائية، تقارير، نشرات إخبارية، عقود... هذا بالإضافة إلى توفير الجولات السمعية والمصحوبة بمرشدين سياحيين.

وبما أن وكالات الترجمة تنطلق من مسلمة مفادها أن الترجمة السياحية تتطلب بالإضافة إلى مهارات في المجال السياحي مهارات في المجال التجاري والتسويق، فهي تبادرفي سياق إدراج الترجمة السياحية ضمن الترجمة التجارية والتسويقية، إلى ابتكار وعرض استراتيجيات تكسب بها وكالات الأسفار والفنادق وجميع العاملين في المجال السياحي الفرنسي ثقة أكبر عدد ممكن من الزبائن عبر العالم، حيث تشجع على التسويق للوجهات السياحية الفرنسية بلغات السياح الأصلية مع تركيز شديد على سياح الوجهات الغنية الذين من شأنهم المساهمة في الرفع السريع من نسبة العائدات الفرنسية في المجال، مثلما يتضح من الإعلان الذي نشرته سنة 2017 وكالة Bilis الفرنسية للترجمة، لتحث الفاعلين الفرنسيين في مجال السياحية على استهداف السياح الصينيين (انظر تفاصيل الإعلان في الرابط بالهامش)(10).

2- على المستوى الوطني

يبدو التقرير الذي أعدته سنة2020اللجنة الدائمة المكلفة بالقضايا الاقتصادية والمشاريع الاستراتيجية التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالمملكة، تحت عنوان «السياحة رافعة للتنمية المستدامة والإدماج: من أجل استراتيجية وطنية جديدة للسياحة «(11)، تقريرا متكامل العناصر من حيث ربط الخاص المغربي بالعام العالمي واستشراف المستقبل من زاوية الحاضر والإمكانات غير المسخرة، استنادا إلى الإجابة على ثلاثة أسئلة محورية هي :

- ما هي الأهمية التي تكتسيها صناعة السياحة بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي ؟
- ما هو واقع الحال في المغرب ؟
- أية أوجه قصور تطبع النموذج السياحي المغربي؟

تترجم الإجابة على السؤال الأول إحاطة المجلس بقوة تأثير صناعة السياحة

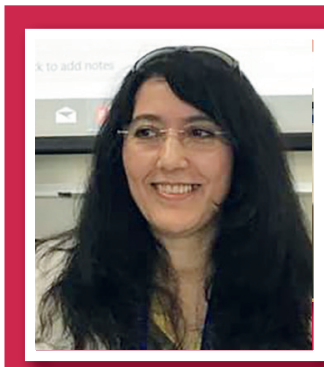

فاتحة الطايب

في الاقتصاد العالمي والدور الحيوي الفعال الذي تضطلع به لتحقيق التنمية المستدامة، وهي تمثل مدخلا للإجابة على السؤال الثاني الخاص بالمغرب بالتركيزعلى الدعامة الأساسية التي يشكلها القطاع لاقتصاده. فاستنادا إلى الأرقام التي أدلى بها المكتب الوطني المغربي للسياحة سنة 2019 في خصوص رؤية 2020 (12) ، ساهم قطاع السياحة بحوالي 7 في المائة في الناتج الداخلي الإجمالي، و20 في المائة في صادرات السلع والخدمات. كما قدرت مساهمته في التشغيل بـ 550.000منصب شغل مباشر أي 5 % من الساكنة النشيطة (13).

تسلط هذه الأرقام الضوء على الجهود التي بذلها المغرب ليصبح الوجهة الإفريقية الأولى، وعلى الاستراتيجيات محددة الأهداف التي وضعها للتنمية السياحية وخاصة رؤية 2010 لبلوغ هدف استقبال 10 مليون سائح(14)، التي شجعت المسؤولين على القطاع السياحي على بلورة رؤية 2020 الطموحة إلى تعزيز دور المغرب في التنافسية الإقليمية والعالمية، في سبيل أن يصبح من بين أفضل عشرين وجهة سياحية عالمية. وبالرغم من ذلك، فإن هذه الأرقام لا تتلاءم مع مؤهلات المغرب الكبيرة التي تعد من حيث المبدأ من أعمدة النجاح في المضمار بحسب خبراء السياحة، ولا تصمد أمام المقارنة بما يمكن أن تدره السياحة من عائدات وتوفره من فرص بحيث تشكل رافعة حقيقية للتنمية -كما هو الشأن بالنسبة إلى بلدان عديدة- لو تم توظيف مؤهلات المغرب في المجال السياحي وفق خطط استراتيجية تنطلق من مسلمة أن نمو القطاع السياحي مشروط بشكل أساسي بالنمو الاقتصادي، المشروط في جزء كبير منه بدوره بالتقدم التقني وبرفع مستوى الاستثمار. فتدارك الدول النامية في المجال السياحي، بحسب الخبير السياحي باور، يعد وجها من أوجه تداركها للتأخر الاقتصادي، مما يعني أن السياحة ليست رافعة للتنمية فحسب وإنما هي بالأخص نتيجة لهذا النمو(15).إن العلاقة الجدلية بين التطور السياحي والتنمية الاقتصادية، هي التي تفسر في العمق عدم تحقيق رؤية 2020 جزءا هاما من الأهداف الأساسية التي سطرتها. لقد تأثرت السياحة المغربية بالفعل خلال هذه المدة بالعديد من»الأزمات الأمنية والصحية والبيئية الوطنية والدولية(16)»، إلا أن السبب الرئيس يظل هو الاختلالات البنيوية التي يعاني منها النموذج السياحي المغربي مقارنة بالنماذج النامية المنافسة لنماذج الدول المتقدمة، وتتصل هذه الاختلالات بحسب تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالسياسة السياحية المغربية وبآلية التنفيذ وضعف الميزانية المرصودة للقطاع(17)، حيث»يكشف التقرير الاقتصادي والمالي المصاحب لقانون المالية(2020) عن وجود تفاوت ملحوظ بين الطموحات الأولية لرؤية 2020 والنتائج التي تم تحقيقها، «إضافة إلى مشكل الحكامة، وأساسا على الصعيد الترابي، ومشكل القطاع غير المنظم الذي يؤثر على جودة العرض السياحي الوطني(18)».

علاوة على كل ذلك، فإن «آلية الترويج والتسويق السياحي المغربي لا تواكب بنجاعة التحولات العالمية(19)». وفي هذا السياق، نلاحظ أن تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الذي انتقد الحضور الخجول للمنتوج السياحي المغربي على الشبكات الإلكترونية بموضوعية ارتكزت على استحضار المنتوج السياحي العالمي، قد بأر في الاقتراحات التي أدلى بها قصد تحقيق تحول في السياحة المغربية(20)الدور الحيوي للرقمنة في إنتاجية القطاع السياحي في سياق «الهيمنة الواسعة للسياحة الإلكترونية على أنماط الاستهلاك». لكن هذا التقرير في أثناء تأكيده على اعتماد الصناعة السياحية العالمية الكبير على صورة الوجهات والتواصل بشأن العروض السياحية، لم يسجل الدور المحوري الذي تؤديه الترجمة السياحية في خلق دينامية سياحية، عبر تعزيز التنافسية السياحية وإعادة توجيه الطلب المحلي والعالمي. مما يفيد، ضرورة استثمار السياحة المغربية للتطور التكنولوجي بشكل إبداعي خلاق يتجاوز الخدمات السياحية التقليدية إلى تقديم عروض مغرية وسرديات ثقافية بلغات السياح الأصلية، في سبيل جلب اهتمام أكبر عدد ممكن من السياح عبر العالم.

واقع الأمر أن المغرب الذي يسعى إلى أن يجعل من السياحة أحد أهم محركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(21)، ويطمح نتيجة لذلك إلى أن يصبح مستقبلا من بين الوجهات السياحية العالمية الكبرى، لا يستثمر في الترجمة السياحية بصفتها مجالا متداخل الاختصاصات يشكل دعامة أساسية للصناعة السياحية في سياق اشتداد التنافس بين الوجهات السياحية العالمية. فقطاع الترجمة السياحية الذي تزايد الطلب عليه بشكل لافت للنظر بفعل تطور الصناعة السياحية عبر العالم ،كما أسلفنا، لا يمثل جزءا من السياسة السياحية المغربية التي تنظم المجال وتدعم مهنيي السياحة. بالرغم من ذلك، فقد بدأت الترجمة السياحية تتشكل على أرض الواقع كقطاع مخصوص يجمع بين الثقافي والتجاري ضمن قطاعات مهنية أخرى(الترجمة الطبية، الترجمة التقنية، الترجمة القانونية،...)بفضل تزايد مكاتب الترجمة المهنية في المدن المغربية الكبرى، وذلك تلبية لحاجيات الفنادق ووكالات الأسفار-(Marisar Travel مثلا)- التي عرفت انتعاشا لافتا للنظر في العشرية الثانية من الألفية الثالثة في تزامن مع تطبيق رؤية 2020. نعطي كمثال عن مكاتب الترجمة المهنية المغربية التي تستثمر في الترجمة السياحية:

أ-مؤسسةHispanophoneZakiبالدار البيضاء: وهي مؤسسة ذات توجه دولي، رأسمالها 5000 مترجم يترجمون أساسا بين اللغات العربية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية.وقد أسست سمعتها في سوق الترجمة المهنية الوطنية وبعض الأسواق الأجنبية بالتعامل الحرفي مع شتى المجالات ومن ضمنها المجال السياحي.وفي هذا السياق، تكتفي بتلبية طلبات زبائنها وتتمثل هذه الطلبات التي تتطابق مع ما تعرضه هي نفسها على الوكالات ومجموعات الأسفار والمكاتب واللجان السياحية (22)، في ترجمة: الدليل السياحي، والكتيبات التجارية والمنشورات السياحية، وشتى الوثائق والدعامات السياحية التي تتضمن بلا ريب محتويات المواقع الرقمية.

ب-مؤسسةGood Speakerبالرباط: وهي مؤسسة توظف التطور التكنولوجي للتعامل مع أفضل المترجمين في الميدان من 100 دولة. تلبي في مجال الترجمة السياحية الطلبات نفسها التي تلبيها مؤسسة هسبانوفون زكي لفائدة الوكالات السياحية، والفنادق والمطاعم، والمتاحف والمنتزهات الترفيهية وباقي الهيئات السياحية، مؤكدة في عرض خدمات أفضل مترجميها على هذه الهيئات، على ضرورة مخاطبة السياح بلغاتهم الخاصة كوسيلة ناجعة لاستقطابهم وضمان استمتاعهم بالإقامة في المغرب فالعودة من جديد. وهي بذلك تترجم بين ثماني لغات أساسية فضلا عن العربية، خمس لغات منها هي لغات البلدان السياحية التقليدية التي تتخذ المغرب وجهة لها : الفرنسية والإيطالية والاسبانية والألمانية والإنجليزية، واللغات الثلاث الأخرى هي لغات الوجهات الجديدة المستهدفة من السياحة المغربية في رؤية 2020:الروسية والبرتغالية والصينية. مع العلم أن رصيد هذه المؤسسة من اللغات المعتمدة في الترجمة المهنية يصل إلى50 لغة، وهو الرصيد نفسه الذي تملكه المؤسسة الفرنسية TextMaster.

يبدو واضحا الجهد الذي تبذله في السنوات الأخيرة مثل هذه المؤسسات والمكاتب حديثة النشأة لتلبية الطلب في مجال الترجمة السياحية التي تتطلب مترجمين متخصصين، لكن الفرق في استراتيجية التسويق يظل شاسعا جدا ليس فقط بينها وبين وكالات الدول الأوروبية المتمرسة في الميدان من مثل الوكالات الفرنسية والإسبانية(23)،وإنما أيضا بينها وبين وكالات الترجمة السياحية في البلدان النامية التي تستثمر في هذا النوع من الترجمة المهنية لدعم قطاع السياحة وتطويره، مستفيدة من الإنترنت لاختراق السوق العالمية للخدمات السياحية.

إن الاستفادة الناجعة مما يقدمه هذا القطاع الحيوي للصناعة السياحية بالمغرب، رهينة بتوفر مقاربة استراتيجية لقطاع السياحة -في إطار الربط الجدلي بين النمو السياحي والنمو الاقتصادي-يكون من نتائجها تأسيس مشاريع من حول الترجمة السياحية.على أساس الاهتمام القبلي الجاد بإنشاء معاهد مجهزة بأحدث التقنيات لتخريج مترجمين متخصصين في المجال في أكبر عدد ممكن من اللغات الغربية والشرقية، يؤهلهم تكوينهم لإنشاء مكاتب ومؤسسات تجمع بين الحرفية في الترجمة السياحية والحرفية في مجال التسويق الرقمي، في سبيل توفير سرديات تحريرية وسمعية بصرية تتكئ على موقع المغرب الجغرافي الاستراتيجي وتوظف تاريخه على مدى 33 قرنا في أصالته وتفاعله مع شتى الشعوب، شرقية وغربية، فضلا عن توظيف غناه الثقافي والفني -بعيدا عن الفلكرة- وجميع مؤهلاته لجلب السياح إلى مختلف المناطق المغربية بلغاتهم الخاصة فضلا عن اللغة العالمية.

الأمر الذي سيؤدي من ناحية إلى تعزيز سعي المغرب إلى تنويع وجهاته السياحية التي كادت تنحصر قبل رؤية 2010 في مراكش وطنجة والدار البيضاء وأكادير، ويؤدي من ناحية ثانية إلى مساندة الجهود التي يبذلها في سبيل توسيع أفق أسواقه المستهدفة بتركيزه في رؤية 2020 على البرازيل، وروسيا، وأوروبا الشرقية وآسيا إلى جانب الأسواق الأوروبية التقليدية. فإلى حدود سنة2013 كان الطلب الملح على المغرب كوجهة سياحية يأتي من ستة بلدان أوروبية فقط، هي: فرنسا، إسبانيا، المملكة المتحدة، إيطاليا، بلجيكا وألمانيا، استنادا إلى نسبة السياح من هذه البلدان التي تمثل 75%من مجموع السياح الذين يستقبلهم المغرب سنويا.

3-تركيب

إذا استحضرنا إلى جانب الترجمة السياحية، مختلف أنواع الترجمة المهنية في المغرب (من مثل: الترجمة المعتمدة لدى المحاكم، ترجمة المنظمات والمؤتمرات الدولية،...) سنخلص إلى أن استثمار بلادنا في صناعة الترجمة ،التي تعد بالفعل رافعة للتنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية استثمار ضعيف، في المجمل، لا يتلاءم مع الاحتياجات الوطنية والجهود التي يبذلها المغرب لأجل أن يصبح وجهة أساسية للسائح والمستثمر الأجنبيين.

ويبدو لنا أن المساهمة الواضحة للترجمة المهنية مؤخرا في النسيج الاجتماعي والاقتصادي المغربي من خلال خلق فرص للشغل داخل المغرب وخارجه، مع ما يعنيه ذلك من الرفع من نسبة احتياطي المغرب من العملة الصعبة، تمثل حافزا قويا لتأسيس مشاريع من حولها، من شأنها أن تخول للمغرب الالتحاق مستقبلا بالجهات الفاعلة عالميا في القطاع.

ويكفي أن يقارن المسؤولون بين ما تكسبه هذه الجهات -النامية منها تخصيصا- من استثمارها في الترجمة المهنية، وما يخسره المغرب بالرغم من مؤهلاته، لكي يصيخوا السمع لنداءات المتخصصين(24) الذين يشددون على ضرورة جعل الترجمة من أولويات السياسة التعليمية بالمغرب.

الهوامش :

1- Jérémy Boer,"Le tourisme :moteur de l'économie mondiale "Cahiers Français , N° 393 ,2016,p.8.

2-تعد السياحة بعد الملاحة التجارية الركيزة الاقتصادية الأساسية الثانية في اليونان.

3- WorldTourismOrganisation:https://www.e unwto.org/doi/ 9789284422456/pdf/10.18111

4- Jérémy Boer,op.cit ,p.12

5-عرفت السياحة في هذه السنة ازدهارا كبيرا على غرار 2017 و2018.

6-انظر في هذا الشأن التقرير الآتي الصادر عن المنظمة العالمية للسياحة : World Tourism Barometer(September2021) :https:// webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2021-

7- World Tourism Organisation, op.,cit.

8 - من مثل القاموس السياحي الأكثر رواجا في المجال العالم -الحالم الذي يحتوي على معلومات سياحية، تشمل معطيات جغرافية وتاريخية ومناخية ولسانية، ونقدية، ودينية،..إلخ.عن أزيد من 250 وجهة عالمية. انظر : Robert Paillès , Globe-Rêveur ,Ed.Guides de voyage Ulysse ., 2015

9-من بينها ما اتخذ قرار الاتحاد بعد خبرة أكثر من 30 سنة لمواجهة التحديات، كمؤسسة وتترجم إلى 35 لغة. EuropaTrad

10-انظر الإعلان في موقع الوكالة، الرابط: https://bilis.com/blog/un- /site-web-tourisme-en- chinois-pour-voir-grand

11- رابط التقرير: Avis-/03/https://www.cese.ma/media/2021 sur le-tourisme-VA-1.pdf

12- أطلق المغرب يوم 30 نونبر2010خطة استراتيجية جديدة للرفع من مردوديته السياحية.

13-تقريرالمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالمملكة: Avis-sur-le-tourisme-/03/https://www.cese.ma/media/2021 VA-1.pdf

14-وضع المغرب الخطة الاستراتيجية بتاريخ 10 يناير2001 بمراكش، لبلوغ هدف استقبال 10 ملايين سائح سنة 2010 وكانت ناجحة بنسبة 93 %.

من بين الدراسات التي أنجزت عن هذه التجربة خلال سنوات تطبيقها نذكر : Fatima Arib ,« Le tourisme :atout durable du développement au Maroc ? »,Téoros,24 ,1,2005.

15-Jérémy Boer , op.cit.,p.11

16- تقريرالمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالمملكة، م.س.، ص5.(إلى هذه الظروف سينضاف تأثير جائحة كوفيد سنة 2020.)

17-انظر أوجه القصور التي تطبع النموذج السياحي المغربي في تقريرالمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: ص.6-11.

18-نفس المرجع، ص. 7

19- نفسه.

20- نفسه، ص-11 12.

21- يمثل هذا الهدف ركيزة الخطاب المؤسساتي المغربي.

22-انظرالورقة التعريفية بالوكالة على موقعها الخاص، الرابط: https://ma.linkedin.com/in/hispanophone-zaki-29bb34102

23-نذكر مثلا وكالةAltaLingua،وهي وكالة عالية الجودة تتعامل مع مترجمين حرفيين من شتى أنحاء العالم.

24- انظر على سبيل التمثيل :

-عبد الله العميد ، أوضاع الترجمة في المغرب(في سبيل إقرار الخطة الوطنية للترجمة) ،دار بالماريس، ط1، 2012.

-إسماعيل العثماني ، «الترجمة المغربية والتنمية المستدامة»، ضمن الكتاب الجماعي المقارنون العرب اليوم، القسم الثاني، تنسيق إدريس اعبيزة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم : 181، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 2014.

قصائد

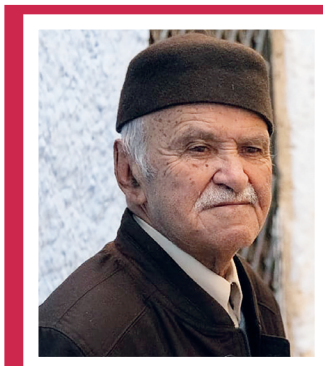

عبد الكريم الطبال

سانحة

لوحةٌ
عاريةٌ
لا ورد فيها
لا طيرَ
لا نجمَ
لا نهرَ
لا أجسادْ
لا أعشابْ
عاريةً
كالصمتِ
والموتْ
الآن
الفرشاة
واللونُ
وقد جاءا
قبل الوقت
هما وحدهما
دون يدٍ
يرسمانِ
الحقيقة
في لوحة عارية
ربما
لن نراها
إلا إن عرينا
مثل الشمسِ
والموتْ

همسات

هذا المساءْ
دخول الخراف
إلى خلوة الوهَم
آخر ترتيلة العَندليبْ
موكب القبعاتْ
الدموع الأخيرةُ
في المقبرةْ
ارتجاج النوافذ
من دون خدشْ
هو هذا المساءُ
بلون الرماد
ولولا أذانٌ مَن اللّه
كان بلون السوادْ

***

دمعةٌ
تزورني
في الليلْ
والباب مغلقٌ
أسأل الباب
تسدُّ الأذنينْ

***

يا أبي
يا أحمدْ
ألقاكْ
ما زلتَ
في صورتك الأولى
تلك التي أحببتْ
الريحُ
مع العتمة
هي الريحَ
في الزرقةْ

***

جاء المطر
كما شئنا
يضحك
كالطفلْ
لكنَّ بعض الدمع
لا يخفى في عينيه

عن وردة

وردة غائبةٌ
هي أجمل وردةْ
لم تلدها البساتينْ
يسأل الشعر عنها
الطيور التي في السماءْ
الثلوج التي في الجبال
اللغات التي في الصدورْ
التواشيح عند الحمامْ
وإلى الآنْ
يسأل عنها الحياةْ

رسالة مستعجلةْ

منذ أيام غابرة
وصلتني رسالة مضمونة
من صديقة عزيزة اسمها
سنبلة تسكن قرب بيدر
قريب في المدينة
فتحتها بعد مضي أيام
فإذا بها توجه إلي سؤالا
صعباً ترجو مني الإجابة
وهذا فحواه:
أصحيحٌ أنكم تنوون القطيعة
معي بعد أن تصالحتم مع القنب
الهندي؟
إلى الآن لا أعرف الجواب
ولذلك ترددت في الرد على
الرسالة
قد يكون غيري يعرف الدواب

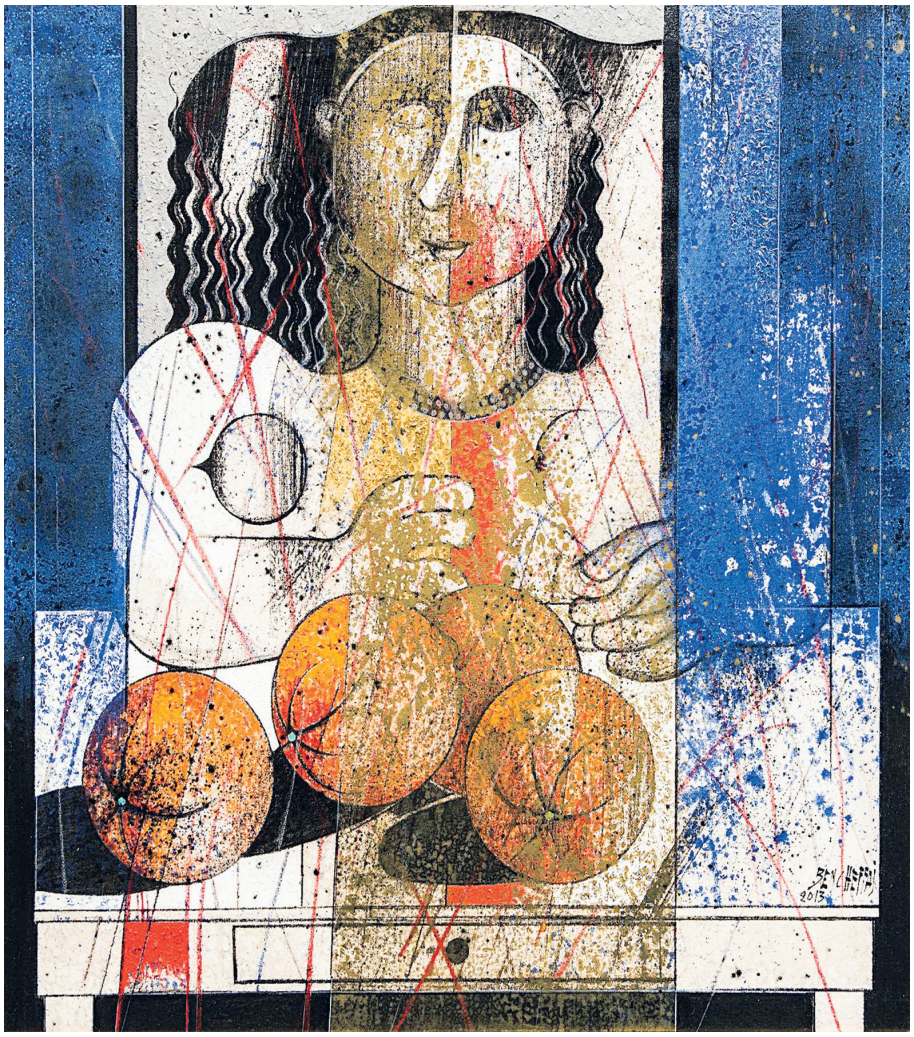

لوحة للرسام المغربي سعد بن شفاج

قناعة شاعر

لم يبتسمْ
حين رأى أجنحةً
تنبت فوق كتفيهْ
وما انتشى
حين رأى
في قدميهِ
مهرتينْ
وهما من ضياءْ
لأنه يكفيهِ
أن يكونَ
شجيْرة
في آخر البستانْ